الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

عنوان المذكرة

الحركة الوطنية الموريتانية
نشأتها وتطورها (1903 – 1960م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

مقدمة من قبل:

- **قارباجي ريم**
- **رجراج خولة**

الأستاذ المشرف:

د/ عبد الكريم قرين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
الحواس غربي	أستاذ محاضر –ب–	رئيسا
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر –ب–	مشرفا
خميسة أومدور	أستاذ محاضر –ب–	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم وما وفقنا به لإنجاز هذه المذكرة والذي لم تكن لنحققه لولا دعوته فلك الشكر والحمد.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم والدكتور "عبد الكريم قرين" الذي أشرف على المذكرة وقدم لنا أحسن توجيه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة.

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد من انجاز المذكرة.

إلى كل من حملهم قلبنا ونسيهم قلمنا.

اهداء

إلى الشمس التي أنارت دربي ودفأتني بحنانها، إلى الصدر الذي يضمني كل ما ضاقت بي الدنيا وأحاطت بي المخاطر، إلى من أوجب الله تعالى على برها والاحسان إليها، إلى من تعطي من دون مقابل، إلى من تجرعت كأس الشقاء من أجلي أنا:

إلى أغلى وأعز مخلوق عندي **إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها**

إلى من تجرع مرارة الحياة ليسقيني رحيق السعادة إلى من منحني بالكثير من أجلي من أحيا، إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة.

إلى العزيز الغالي **أبي أطال الله في عمره.**

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إلى أختي أماني التي أتمنى لها النجاح في شهادة البكالوريا.

إلى أخي العزيز بلال وإلى زوجته أمينة.

وإلى من تقاسمت معي أعباء المشوار الدراسي إلى صديقتي وتوأم روحي "خولة".

إلى من ضاقت الصدور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي: ريان، سماح، إيمان، صباح، رحمة.

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ المغرب الحديث والمعاصر.

ريـ

اهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

أبي الغالي حفظه الله ورعاه وجعله تاج فوق رأسي.

أمي الغالية أطال الله في عمرها.

جدتي مليكة أطال الله في عمرها.

إخوتي : جلال الدين، المعتز بالله، علد النور.

أختي وقرة عيني: لميس.

ابنة أخي وحبيبة روحي : سوار.

من شاركوني مشواري الدراسي صديقاتي: ريان، سماح، إيمان، صباح، مروة.

التي شاركتني في هذا العمل وصبرت معي وكانت سندي فكانت نعم الأخت والصديقة:

ريم.

كل الأهل والأحباب وكل من يحمل لقب رجراج

إلى الذي هو في ذاكرتي وليس في مذكرتي

خولة

مقدمة

مقدمة

تعد فرنسا من أكبر القوى الاستعمارية التي تحكمت في مسار المغرب العربي بصفة عامة وموريتانيا بصفة خاصة، فقد أولت بهذه الأخيرة أهمية كبيرة لاحتلالها، وذلك راجع للموقع الاستراتيجي وثرواتها الباطنية والسطحية هذه العوامل وغيرها ميزتها عما جاورها من بلدان غرب افريقيا ولترسيخ فكرة الاحتلال قامت بإبرام اتفاقيات ومعاهدات تجارية مع أمراء القبائل الموريتانية بعدها اتسم هذا النشاط باستكشافات حول المنطقة لمعرفتها من مختلف جوانبها بغية تحصيل معلومات كافية تسهل لفرنسا الظفر بموريتانيا كما سهل عامل الخلافات بين القبائل بالتعجيل بضمها إلى المستعمرات الفرنسية مع بداية القرن 20م. فأيقن الموريتانيون حقيقة ونوايا ما كانت تطمح إليه فرنسا لذلك قاموا بإشعال العديد من المقاومات عبر كامل التراب الموريتاني، وعلى الرغم من انطلاقة الحملة العسكرية الاستعمارية على هذا البلد منذ سنوات فن خضوع البلاد لم يكن ليتم بين ليلة وضحاها، نتيجة لتضافر حملة من العوامل أهمها: العوائق الطبيعية والاجتماعية والثقافية والدينية التي ميزت موريتانيا عن بقية المستعمرات، فشساعة رقعة البلاد وصعوبة ووعورة مسالكها الجبلية والصحراوية، وتشبث أهلها بثقافتهم العربية الاسلامية شكلت دعامة أساسية للحركة التحررية الموريتانية التي تصدت منذ الوهلة الأولى للاستعمار والتي ساهمت بدورها في انشاء العديد من الأحزاب والمنظمات السياسية التي كانت لها الدور البارز وساهمت بشكل أو بآخر وتحت أي ضغط في تحقيق الاستقلال لموريتانيا.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في ابراز خصوصية النضال الوطني في موريتانيا ضد الاحتلال وسياسته، كما يعرض في الوقت ذاته تأثير تلك السياسات على الأوضاع الاجتماعية والثقافية في هذا البلد.

دوافع اختيار هذا الموضوع:

هناك جملة من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع منها ما يلي:

- الفضول المعرفي والرغبة في التعرف على بلد لا يزال مجهول من قبلنا نحن المغاربة بصفة خاصة والعرب بصفة عامة، فهو مجتمع لا يزال بحاجة إلى الدراسة والبحث، لاعتباره أقل المجتمعات المغاربية دراسة من قبل الباحثين.

- التطرق إلى حقيقة الاستعمار الفرنسي لموريتانيا وأهدافه.
- اعطاء صورة واضحة للتوغل الفرنسي بالمنطقة وموقف المجتمع الموريتاني من الاحتلال.
- ابراز دور المقاومة بشقيها المسلح والثقافي ومساهمتها في التصدي للسياسة الاستعمارية.
- إعطاء صورة واضحة حول الحركة الوطنية الموريتانية والأحزاب السياسية المنتشرة بها.
- اظهار موقف فرنسا من الحركة الوطنية الموريتانية.
- الاطلاع على أهم الظروف التي تحقق فيها الاستقلال لموريتانيا.

أهداف الموضوع:

- معرفة الطبيعة الجغرافية بموريتانيا والالمام بكافة جوانبها الخفية.
- السعي لكتابة هذه المرحلة من تاريخ موريتانيا ذات الأهمية البالغة وابراز دور النخبة التي كان لها الدور الأهم في تحقيق الاستقلال.
- إعطاء صورة واضحة حول الحركة الوطنية ومساهمتها في حصول البلاد على الاستقلال.

حدود الدراسة:

- تمت دراستنا لهذا الموضوع خلال الفترة الاستعمارية المحددة من 1903 – 1960 والتي لا تزال مجهولة لدى الدارسين والباحثين وهذا لقلة الدراسات الأكاديمية حول هذه الفترة في موريتانيا.

الإشكالية :

- تتلخص اشكالية دراستنا في:
  - إلى أي مدى ساهمت الحركة الوطنية الموريتانية في التحقيق الاستقلال لموريتانيا.

وتتفرع عن هذه الاشكالية العديد من التساؤلات وهي:

- ما هي خلفيات الاستعمار الفرنسي لموريتانيا؟
- ما هي أبرز محاولات فرنسا لاحتلال موريتانيا.
- كيف كان الاحتلال الفرنسي لموريتانيا.
- ما هي أبرز السياسات التي طبقتها فرنسا في موريتانيا؟

- كيف كانت المقاومة الموريتانية؟
- فيما تمثلت ردود الفعل الفرنسية على المقاومة؟
- ما هي أهم العوامل التي تسببت في التوجه من الكفاح المسلح إلى الكفاح السياسي، وكيف حدث ذلك؟
- ما هي أهم أحزاب الحركة الوطنية؟
- كيف حصلت موريتانيا على استقلالها؟

مناهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي وهذا من خلال ترتيب الأحداث وسردها بطريقة كرونولوجية.

خطة الدراسة:

للإلمام عن موضوع الدراسة والاجابة عن الاشكالية المطروحة. تم تقسيم الخطة إلى: مقدمة وأربع فصول رئيسية، خاتمة، ملاحق، قائمة البيبليوغرافيات.

تم تخصيص "**الفصل الأول**" لإعطاء لمحة تاريخية وجغرافية حول موريتانيا حيث تناول أصل تسمية موريتانيا وموقعها وحدودها، كما تعرض إلى أصل سكان موريتانيا بالإضافة إلى الوضع العام في موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي وعلاقتهم بالقبائل الموريتانية.

أما بالنسبة "للفصل الثاني" فقد تناول الاحتلال الفرنسي لموريتانيا حيث تطرقنا فيه إلى مراحل هذا الغزو وأساليبه التي لجأت إليها فرنسا بالإضافة إلى الدور الذي لعبه كبولاني في فرض الحماية بالإضافة إلى السياسات الاستعمارية المطبقة مرورا يوقف الشعب الموريتاني على هذا الاحتلال والمتمثل في المقاومة الموريتانية بشقيها المسلحة والثقافية ورد فعل الاحتلال الفرنسي عليها.

وخصصنا في "الفصل الثالث" للتحدث عن الحركة الوطنية في موريتانيا حيث تطرقنا فيه إلى أسباب ظهور الحركة الوطنية فعوامل تطورها بالإضافة إلى أهم زعمائها انتهاء بالموقف الفرنسي منها.

أما بالنسبة "للفصل الرابع" فقد كان للحديث عن الطريق نحنو الاستقلال حيث تناول نشأة الحكومة الموريتانية وظروف صدور دستور 1959 وصولا إلى تحقيق الاستقلال.

وختاما تم استعراض النتائج المتوصل إليها بعد دراسته كافة الجوانب الملمة بالموضوع.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه المذكرة على جملة من المصادر التي تتصل اتصالا مباشرا بالموضوع كما اعتمدنا أيضا على مراجع ثانوية لها هي الأخرى علاقة بالموضوع ومن بين أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها في دراسة الموضوع ما يلي:

- المختار بن حامد، حياة موريتانيا الجغرافية، الذي تطرق فيه إلى دراسة معمقة لموريتانيا جغرافيا.
- الرائد جلييه، التوغل في موريتانيا اكتشاف ... استكشاف، ... غزوة، حيث حمل في طياته العديد من الحقائق المفصلة للتوغل الفرنسي بموريتانيا وعلى الرغم من طابعه الاستعماري إلا أنه وضح الهدف الاستعماري الفرنسي.
- الجليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط- عرض للحياة العلمية والاتساع الثقافي من خلال الجامعات البدوية المتنقلة الذي كان ملما بكل الجوانب التاريخية لموريتانيا خاصة الجانب الثقافي الذي لعب دورا هاما في دحر السياسة الثقافية لموريتانيا.

أما بالنسبة للمراجع فكان أهمها:

- محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي والذي تطرق إلى ظهور الحركة الوطنية وظروف تطورها، واعتمدنا على بعض الرسائل الجامعية من بينها: رسالة ماجستير لعي بدوي سلمان بعنوان: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي التي تضمنت الاستعمار الفرنسي وسياسته التعليمية في موريتانيا بالإضافة إلى موقف رجال الطريقة القادرية من الاستعمار.

الصعوبات:

من بين أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال اعدادنا لهذا البحث ما يلي:

- قلة المراجع العربية التي تتحدث عن هذا الموضوع على مستوى مكتبتنا.
- قلة المصادر التي تتناول تاريخ موريتانيا بصفة عامة خلال الفترة المدروسة وإن وجدت تكون إما منقولة عن مصادر فرنسية أو يتناول الموضوع بصفة سطحية.
- صعوبة التدقيق والاحاطة بكل جوانب الموضوع وذلك لما احتوته حدود موضوع الدراسة 1903-1960 من أحداث تاريخية متميزة.

فصل تمهيدي

لمحة تاريخية عن موريتانيا

المبحث الأول : أصل التسمية.

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي والفلكي.

المبحث الثالث: أصل سكان موريتانيا.

المبحث الرابع: الوضع العام في موريتانيا

قبل الاستعمار الفرنسي.

المبحث الأول: أصل التسمية:

عرفت بلاد الشنقيط بأسماء متعددة تحيل على حقب وعهود تاريخية مختلفة وتقع على مناطق غير متطابقة، ما فتئت تتسع وتضيق عبر العصور.[1]

والجدير بالذكر أن موريتانيا عرفت بأسماء كثيرة عبر تاريخها الطويل ولعل من أشهرها: **صحراء الملثمين** وبعد أفل نجم المرابطين أصبح يطلق عليها **بلاد التكرور** وبعد بناء مدينة شنقيط الجديدة أصبح يطلق عليها **بلاد الشنقيط،** وفي القرن الرابع عشر هجري اطلق عليها مصطلح **تراب البيضان،** كما كان يطلق عليها كذلك اسم **بلاد المغافرة،** ولما وقفت موريتانيا في قبضة فرنسا رأت فرنسا أن هذه الأسماء لا تخدم أغراضها فأطلقت عليها الاسم الروماني القديم **موريتانيا.** [2]

1. صحراء الملثمين:

نسبة إلى اللثام الذي كان يلبسونه الصنهاجيون المقيمون بالصحراء.[3]

كان الصنهجيون المقيمون بالصحراء أهل لثام في قديم عهودهم ولذلك غلب عليهم اسم "الملثمين" ونسبت إليهم الأرض فسميت بصحراء الملثمين وما نسبت بلاد الشنقيط إلى هؤلاء إلا لأنهم كانوا في قرون الإسلام الأولى سكانها الغالبين عددا ونفوذا. [4]

---

[1] الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط– عرض للحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المستقلة(المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص18.

[2] الطيب بن عمر بن الحسين، السلفية وأعلامها في موريتانيا، بحث مقدم لنيل درجة ما جستير، جامعة الفرى، كلية الدعوة وأصول الدين، فرع العقيدة، المملكة العربية السعودية، 1995، ص02

[3] أحمد اسماعيل راشد، تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2004م، ص235.

[4] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص19

2. بلاد التكرور:

عرفت بلاد شنقيط باسم "**بلاد التكرور**" في مرحلة سابقة واعتمد أب عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البريلي هذه التسمية في تأليفه من أعيان المنطقة **(فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور)** وقال في تعيين المنطقة: "التكرور إقليم واسع ممتد شرقا إلى أدغاغ ومغربا إلى بحر الزنافية وجنوبا إلى بيط وشمالا إلى أدرار" [1]

وقد خلقت تسمية **بلاد التكرور** نسبة إلى أول مملكة إسلامية في السودان الأفريقي. [2]

3. بلاد الشنقيط:

كانت تعرف قبل الاستقلال ببلاد شنقيط، وهي مدينة في موريتانيا تقع في المنطقة الشمالية الغربية منها واشتهرت لكونها واقعة على طريق القوافل المسافرة من المغرب عبر الصحراء إلى بلاد السودان الغربي، واسم شنقيط هو اسم مدينة واحدة في الأصل وليس اسم منطقة واسعة واشتقاقه من اللغة البربرية ويعني **(آبار الخيل) أو (بئر الخيل)** فأصله **(شين قدو)** وشين: فرس وقدو بئر أو آبار في تلك اللغة.[3]

4. تراب البيضان:

يطلق مصطلح البيضان في اللهجة الحسانية على العرب تمييزا لهم عن الزنوج والذين تجمعهم نفس العادات والتقاليد والزي، وهي الرقعة شمال نهر السنغال يقطنها مجموعات من القبائل الحسانية، ومع مرور الزمن شاع استخدام هذه التسمية في مختلف الوثائق الفرنسية المتعلقة بالمنطقة فظهرت في الاتفاقيات الموقعة بين الفرنسيين وزعماء القبائل والإمارات. [4]

[1] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص19

[2] أحمد اسماعيل راشد، المرجع السابق، ص236

[3] محمد بن ناصر العبودي، إطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر، الرياض، ط1، 1998، ص18.

[4] الطالب مبروكة، جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا من خلال الفترة الاستعمارية 1903– 1960م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018–2019، ص9

5. بلاد المغافرة:

لم تشتهر البلاد بهذا الاسم وإنما نعتها بعض مؤلفيها وتشير هذه التسمية إلى عهد تاريخي متأخر، فالمغافرة [1] بطون من بني حسان نزحت إلى بلاد شنقيط **(موريتانيا)** ضمن الموجات العربية التي دخلت البلاد بين القرنين **7 و 9** للهجرة. [2]

6. موريتانيا:

وهي تسمية أجنبية أطلقت على المنطقة وذلك إثر مهمة استطلاعية قام بها الضابط الفرنسي **كزافيي كوبولاني xavier coppolani** وقدم تقريرا، واقترح فيه هذه التسمية فصدرت الموافقة على اقتراحه في قرار وزاري فرنسي وذلك احياء لتسمية قديمة كانت تطلق على مملكة رومانية قديمة، وهي مؤلفة من كلمتين "**مور**" **و** "**تانيا**" فالأولى تعني سكان أفريقيا الشمالية ومنهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس وأما الثانية فتعني الخيام، جمع خيمة أصلها "**تانت أو تان**" أضيفت إليها "**يا**" كالموجودة في بريطانيا وإسبانيا. [3]

فيما يرى بعض المؤرخين العرب أن أصل كلمة موريتانيا محرف من كلمة "**مُرَّى**" بضم الميم وتشديد الراء وهي نسبة إلى إحدى القبائل العربية التي قيل أنها وجدت في فترة من فترات تاريخ شمال أفريقيا.[4]

---

[1] المغافرة: نسبة بن ادي جد العديد من القبائل الموريتانية، والمغافرة إحدى المجموعات الحسانية، المشهورة وجميع الإمارات الموريتانية أسستها قبائل مغفرية ما عدا إمارتي إدوعش ومشظوف، وللمغافرة شيم فاضلة وأخلاق أصيلة وترفع عن الرذائل وعطف عن المساكين. أنظر: المختار بن حامد، حياة موريتانيا، حوادث السنين، أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، تح: أحمد بن أحمد سالم، 1993، ص71.

[2] أحمد بن أمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة حارة الروم، بيروت، 2004، ص358.

[3] الطيب بن عمر الحسين، المرجع السابق، ص02.

[4] محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص18.

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي والفلكي:

تقع جمهورية موريتانيا الإسلامية في الجزء الشمالي الغربي من القارة الأفريقية، وبهذا تعتبر أقصى بلاد المغرب العربي.[1]

تقع موريتانيا بين خطي عرض **15 و 27°** شمالا وخطي طول **5 و 17°** غربا، تطل موريتانيا على ساحل يبلغ حوالي **750 كلم** على المحيط الأطلسي يمتد من أندياغو في الجنوب إلى نواذيبو في الشمال.[2]

يحدها من الشرق مالي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشمال الجزائر والمغرب، ومن الجنوب مالي والسنغال، تبلغ مساحتها **1030700 كلم^2** وعدد سكانها **2.2** مليون نسمة.[3]

والشعب الموريتاني خليط من العرب والبربر والمستعربين الزنوج، وقد امتزج الجنس العربي مع الجنس البربري ومن الصعب التمييز بينهما، سكان موريتانيا من سلالة خاصة من السلالات الأفريقية تسمى "**المورس**" وبشكل عام فإن سكان موريتانيا ينتمون إلى الجنس القوقازي.[4]

والعاصمة الموريتانية هي نواقشط، أما المدن الرئيسية فهي **نواذيبو وقايدي وزويرات وروسو وأطار وكيفة.**

واللغة العربية هي اللغة الأصلية والغالبة في موريتانيا مع وجود مكثف للغة الفرنسية المنتشرة خصوصا في وسط الزنوج الموريتانيين وهما لغتان رسميتان في البلاد، أما الديانة السائدة في موريتانيا فهي الإسلام ويتبعون المذهب المالكي. [5]

[1] أحمد اسماعيل راشد، المرجع السابق، ص235.

[2] المؤتمر الرابع للوزراء الأفارقة المكلفين بالحالة المدنية، من 4 إلى 8 دجمبر، نواكشوط، 2019

[3] جوزف صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم القبائل العربية، موريتانيا، جيبوتي، الصومال، ص 159

[4] أحمد اسماعيل راشد، المرجع السابق، ص235

[5] يحي أبو زكريا، موريتانيا المسلمة بين الإسلام والتغريب، دار ناشري، الكويت، 2003، ص4

وما يزيد من أهمية موقع البلاد، أن موريتانيا لها شخصية متميزة المعالم ولا مثيل لها بين البلدات الواقعة في المنطقة التي تمتد بين المحيط الهندي والمحيط الأطلسي، فهو البلد الوحيد بين البلدان الواقعة على شواطئ الصحراء والذي تتكون أربعة أخماس أراضيه من الرمال الصحراوية.[1]

كما كانت المنطقة إلى جانب ذلك تشكل حلقة الاتصال بين أفريقيا شمال الصحراء وأفريقيا جنوب الصحراء، ولذلك فإنها ظلت تحافظ على خاصيتها الاقتصادية والبشرية والإقليمية عبر مجال جغرافي مضبوط في إطار الحدود التي تميزها عن باقي الأقطار المحيطة بها وقد ظلت موريتانيا حتى وقت متأخر ومثلها معظم المجتمعات الساحلية عبارة عن تجمعات من القبائل، ومعظمها من البدو الرحل يسود نشاطها طابع صحراوي تقليدي.[2]

تتكون التضاريس في موريتانيا أساسا من هضاب وسهول تمتد على مساحات شاسعة كما أنها قليلة الارتفاع فالهضاب لا تتعدى غالبا 400م وبالنسبة لأعلى قمة في البلاد فإنها لا تزيد عن 917م وهي كدية الجل.

وتنقسم هذه البلاد طبيعيا إلى منطقتين.

1. **منطقة سهلة زراعية (في الجنوب):** تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى أدغاغ في مالي شرقا، ومن نهر السنغال جنوبا إلى خط وهمي لا يبعد عن خط العرض 5017 شمالا. تمتاز هذه المنطقة بسقوط كميات الأمطار الموسمية.[3]
2. **منطقة صحراوية جبلية (في الشمال):** التي تمتد من شمال الساحل وهي منطقة جرداء تتكون من تلال رملية وسهول حجرية، وهناك أماكن أخرى عبارة عن هضاب صخرية ووديان جافة لأنها قديمة كما توجد واحات يمكن الحصول منها على المياه الجوفية.[4]

أما بالنسبة للأمطار فهي قليلة رغم وقوعها على ساحل المحيط الأطلسي، والحرارة شديدة في الصيف، وتسقط الأمطار بصفة غير منتظمة ففي الجنوب تهطل الأمطار صيفا، حيث الأمطار

[1] اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص258

[2] المصدر نفسه، ص258

[3] المختار ولد حامد، حياة موريتانيا الجغرافيا، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، 1994، ص10

[4] محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000، ص256-257.

الموسمية، وأما في الشمال فهي قليلة وتسقط شتاء لذلك كانت المنطقة الجنوبية في الصحراء أكثر ازدهارا

من المنطقة الشمالية، وتغطيها مساحات شاسعة من الرمال، وتنتشر الأعشاب في أماكن متفرقة منها، حيث تربى الماشية، وأهمها الإبل والغنم. [1]

كما يوجد بعض السهول الخصبة كسهل الشاماه في الأراضي التي تحيط بنهر السنغال، وكذا السهول براكنا وجورجول. [2]

وأعلى الجبال أو المرتفعات أدرار تمار في الشمال وتاجنت في الجنوب الشرقي وبفضل هذا الارتفاع يوجد بعض الانتظام في سقوط الأمطار مما يمهد لظهور المراعي الممتازة وفي هذه المنطقة كثير من القرى مثل شنقيط وآثار في المغرب وأجيبدز في الوسط.[3]

أما بالنسبة للمياه فمصدرها الوحيد هو نهر السنغال الذي يساعد على زراعة الأرز التي تنتشر بالقرب من مجراه، لكن الزراعة تشكل موردا مهما بسبب طبيعة البلاد الصحراوية ومناخها الحار، وسيطرة الحياة القبلية على هذا القطاع.[4]

لذلك يعتمد القطاع الزراعي على صيد الأسماك الذي يشهد تطورا مستمرا أكثر من **300 ألف طن سنويا**، وتنشط في المناطق الصحراوية تربية الجمال (مليون رأس)، بالإضافة إلى الأغنام والماعز.

وفي المجال الصناعي تعتمد موريتانيا على ثروتها المنجمية من الحديد **10ملايين طن سنويا**، وهي تشكل مورد الدخل الرئيسي للبلاد، وتنتج صناعات أخرى أبرزها الإسمنت وآلات التبريد.[5]

[1] محمد بن ناصر العبودي، مرجع سابق، ص25.

[2] محمود السيد، المرجع السابق، ص257.

[3] المرجع نفسه، ص257.

[4] جوزف صقر، المرجع السابق، ص159.

[5] المرجع نفسه، ص160

المبحث الثالث: أصل سكان موريتانيا.

كانت تعيش في موريتانيا منذ القدم جماعات بشرية مختلفة كالزنوج وقبائل صنهاجية وقبائل بافور ذات الأصول البربرية، وقد نزحت القبائل السوداء اتجاه الجنوب عبر القرون مع توسع المنطقة الصحراوية من البلاد، وتلاشت قبائل بافور بسبب الحروب والتزوج والانصهار في القبائل الصنهاجية، أما صنهاجة فقد ضلت سطوتهم تتسع في البلاد إلى أن بدأت القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة تنتشر في الصحراء ومنها إلى ضفاف نهر السنغال.[1]

وبشكل عام فإن سكان موريتانيا ينتمون إلى الجنس القوقازي ويرجع الموريتانيون من حيث أعرافهم إلى ثلاثة عروق رئيسية: **الزنوج، البربر، العرب.**[2]

1. الزنوج:

وهم سكان موريتانيا الأقدمون ومن بقاياهم القديمة **الحراطون.**[3] والزنوج من أقدم السلالات التي سكنت موريتانيا ومناطقها وكانت أكثر امتداد نحو الشمال حيث كانت تنتشر بمنطقة أدرار، وادي الزحف المتواصل للقبائل البربرية والعربية نحو الجنوب إلى زحزحة هذه الجماعات الزنجية الأمر الذي جعل أغلبيتهم الكبرى تستقر بالجنوب ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة تدين جميعها بالإسلام كما أن معظمها يتكلم اللغة العربية والفرنسية ومنها: **الولوف، الفولاين، الباميارا** وهي من أهم القبائل الزنجية في موريتانيا.[4]

2. البربر:

كانوا يعرفون كذلك **بالأمازيغ، وصنهاجة** حيث سكن البربر منطقة شمال أفريقيا منذ عصور مبكرة تصل إلى **3000 سنة ق.م** وهم قبائل عديدة أهمها: **صنهاجة** التي كانت بموريتانيا آنذاك والتي تتكون من: **جدالة، لمتونة ومسوفة** واختلف الباحثون في نشأة وأصول البربر فمنهم من

[1] أحمد اسماعيل راشد، المرجع السابق، ص236

[2] المرجع نفسه، ص236.

[3] الخراطون: إحراضين بلسان البربر وهو الجنس المختلط من أب بربري وأم أثيوبية، أنظر حماه الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنكيط (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربة الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1، لبنا، 2010، ص22.

[4] يحي أبو زكريا، المرجع السابق، ص3.

ربطها سلاليا بسكان جنوب أوروبا، كما قد نازع ابن خلدون وابن حزم في عروبة صنهاجة فقالوا أنها من البربر، وهناك من يجزم بعروبة البربر فقد قال المسعودي أنهم من غسان، وهناك من رأى أنهم عرب قحطانيون جميريون، ظلت سيطرة قبائل صنهاجة تتسع في البلاد، إلى أن بدأت القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة تنتشر في الصحراء ومنها إلى صفاف نهر السنغال.[1]

3. العرب:

ولعل من أبرز الأحداث التي ساهمت في تكوين ملامح المجتمع الموريتاني هي دخول الإسلام ونزوح القبائل العربية إلى البلاد كان الوجود العربي بموريتانيا وبلاد شمال أفريقيا مرتبطا بالهجرات الكبرى لقبائل **بني هلال وبني سليم** خلال القرن **11 م**، التي قدمت من الجزيرة العربية إلى مصر ومنها نزحت إلى شمال أفريقيا وكانت من أهم هذه الهجرات إلى موريتانيا، والتي كانت لها تأثير كبير في المجتمع الموريتاني الحالي قبائل معقل العربية التي نجم خلافها مع الدولة المرينية[2]

وكانت أول قبيلة لعرب المعاليق هي قبيلة **الترارزة**، وينتمي معظم عرب موريتانيا الحاليين إلى بني حسان بني معقل وينتهي نسبهم إلى جعفر ابن أبي طالب كما يذكر البعض إلا أن البعض الآخر يجادل في ذلك ويرى بأنهم من بطون بني هلال، ويرى آخرون بأنهم ينحدرون من عرب اليمن لأن في كليهما بطن يدعى معقل.[3]

ويتفرع بنو حسان إلى قبائل عديدة ينتسب معظمها إلى أو لإحسان الثلاثة: **دليم وودي وحسم**، حيث يقطن معظم قبائل **دليم** في الصحراء الغربية وشمال موريتانيا بينما يشير أولاد **ودي** في باقي مناطق البلاد ومنهم **البراكنة، الترارزة وأولاد داود عروق** وغيرهم كثير.[4]

---

[1] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص28.

[2] الدولة المرينية: ظهرت في المغرب الأقصى دولة بني مرين داخل بنو مرين من أحواز تلمسان قلعدة المغرب الأوسط ودار مملكة زناتة منذ القدم وكان وطنهم ما بين تلمسان وبين تيهرت. أنظر نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المرني (658هـ-706هـ/1276-1306م)،مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ إسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2004، ص60.

[3] محمد يوسف مقلد، موريتانيا الحديثة (غابرها- حاضرها) أو العرب البيض في أفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص77

[4] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص32.

المبحث الرابع: الوضع العام في موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي.

1. أوضاع القبائل الموريتانية:

كانت منطقة بلاد البيضان مكونة من خمس إمارات محلية تأسست في حوالي القرن **17م** ككيانات سياسية مستقلة في نطاقات جغرافية محددة، منها الترارزة والبراكنة وأدرار وتكانت والحوض.[1]

وقد لعب أمراء هذه الإمارة دورا كبيرا في انعاش تجارة الصحراء واتسمت العلاقة بين هذه الإمارات بالتوتر ونشوب الحروب الداخلية بينهم وحرص كل أمير على أن يحكم إمارته بشكل مستقل وبعضهم أطلق على نفسه لقب الملك كما هو الحال في إمارة أدرار والبراكنة، وقد فرض هؤلاء الأمراء والملوك الجزية والأتوات على التجار الفرنسيين والبريطانيين الذين تسابقوا على إرضائهم ودفع المكافآت المالية لهم مقابل السماح لهم بالتجارة.[2]

بعد أن سيطرت فرنسا على السنيغال وخلال هذه المرحلة التي استقرت فيها نهائيا، منذ ذلك الوقت أصبح الفرنسيون في سان لويس هم الجيران المقربون للقبائل الموريتانية، باتخاذهم من مدينة سان لويس مركزا لقيادتها للتوسع الاستعماري في المنطقة، حين تعاظم الوجود الفرنسي منذ تأسيس هذه الأخيرة، لدرجة أنها أصبحت مقر للحكم الفرنسي للبلاد.[3]

حيث عقدت موريتانيا معاهدات واتفاقيات مع الدول الأجنبية تنوعت من حيث مضمونها من معاهدات صداقة إلى تنظيم التجارة إلى عدم التدخل في شؤون الإمارة.[4]

---

[1] صابر نور الدين، الدور الاستعماري كزافيي كوبولاني في الجزائر وموريتانيا 1866-1905،أطروحة الدكتوراه، تلمسان، 2017-2018، ص184.

[2] إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص58.

[3] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص184.

[4] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص58.

عاشت موريتانيا فترة طويلة من تاريخها ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي وحتى نهاية القرن التاسع عشر تحت تأثير مجموعة من العوامل الذي فرضت عليها نوعا من الانعزال والانغلاق مما حرمها من التفاعل والتأثر بما حولها.

ومن أهم هذه العوامل:

1. عدم وجود سلطة مركزية تضبط حدود البلاد الموريتانية بشكل دقيق نظرا لتوزيع البلاد السياسي بين خمسين إمارة محلية، شكلت كل منها نظام سياسي له حوزته الجغرافية شبه المتعارف عليها.
2. تعدد المؤسسات الأهلية وضعفها وانغلاق كل منها على ذاتها انغلاقا اجتماعيا ووظيفيا شبه راكد.[1]
3. الانطواء وقلة الاتصال بالعالم الخارجي بشكل لا يسمح لها بالاستفادة من المتغيرات الخارجية، ولهذا ظلت موريتانيا بعيدة عن التأثيرات التي توقظ الشعور الوطني، وتسمح بنضج القصية الوطنية حيث ظل تعدد الولاءات هو العائق الكبير أمام الانتعاش والشعور بالحس الوطني، فالأمير لا تهمه إلا إمارته وشيخ الطريقة الصوفية لا يهتم إلا بمريدي الطريقة والمتعاطفين معها، وبنفس الطريقة كان اهتمام شيخ القبيلة منصب على أفراد قبيلته، خاصة منهم الذين يدينون له بالولاء، فقد ظلت هذه المؤسسات الأهلية **(الأمراء، شيوخ، قبائل، شيوخ الطرق)** تحكم علاقاتها المصالح الآنية والتي تزكى في نفس الوقت الصراعات فيما بينها، حيث لم يبقى شيء يجمعها إلا الولاء الإسلامي الذي يفتقر إلى قطب يوحد جهودها.[2]

وهو الدور الذي ستحاول أن تلعبه الطرق الصوفية، لتوحيد الجهود المحلية في وجه الهيمنة الفرنسية، تحت شعار الجهاد الإسلامي خاصة بعدما فشلت جهود الدفاع عن الإمارات، نظرا للاستهلاك من قبل في المواجهات مع الإمارات الأخرى.[3]

---

[1] علي بدوي علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960) شهادة الماجستير، جامعة القاهرة، 2003، ص40.

[2] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص185

[3] المرجع نفسه، ص185.

كانت العلاقات التجارية الفرنسية مع السكان المحليين في هذا البلد ليست دائما بلا مشاكل ونزاعات، فالعمليات العسكرية لم يكن لها هدف سوى المحافظة على مصالحها في الضفة اليسرى من نهر السنغال[1] ضد العمليات القادمة من الشمال.[2]

هذا الوضع هو ما انتبه إليه رواد الهيمنة الفرنسية لما أعلنوا أن موريتانيا مستعمرة فرنسية في 1899/12/27 فبدأوا في تحديد علاقتهم مع كل طرف ومؤسسة أهلية حسب وضعية وإمكانيات ذلك الطرف، وتلك المؤسسة بغية إجهادها أولا واستغلالها ثانيا لصالح الهيمنة الجديدة فاتبعوا في ذلك سياسة الإبقاء على الهياكل الصورية للمؤسسات وتحطيم أي تعارض منها مع الأهداف الجديدة وتفضيل ما يخدم السياسة الفرنسية في دورها التوسيعي لذا تميزت علاقتهم بهذه المؤسسات بالتنشيط تارة والتجميد تارة أخرى.[3]

2. العلاقات الفرنسية بالقبائل الموريتانية:

بوصول الفرنسيين واستقرارهم في السنغال بدأوا ينطلقون لإقامة علاقات تجارية مع القبائل الموريتانية الموجودة على الضفة اليسرى لنهر السنغال، فقد اضطرت فرنسا إلى دفع الضرائب للقبائل الموريتانية وهدايا لزعماء هذه القبائل وكان الغرض من ذلك الإبقاء على تجارة الصمغ وتنظيم هذه التجارة من جهة وإرضاء هذه القبائل من جهة أخرى لمنعها من عبور نهر السنغال ومهاجمة الوكالات الفرنسية التجارية.[4]

ولكن لم يمضي وقت طويل على توقيع هذه الاتفاقيات حتى نشبت الثورة الفرنسية وما تبعها من حروب نابوليون وفقدت فرنسا موقعها في السنغال فقد نصت المادة الثانية من معاهدة باريس **1814** على إعادة جميع الوكالات والمنشآت التي كانت تمتلكها فرنسا منذ عام **1793** على الساحل الغربي لأفريقيا فاستعادت فرنسا بذلك ممتلكاتها في السنغال.[5]

---

[1] نهر السنغال: يبدأ النهر بعدة روافد من هضبة فوتا جالون ثم يتجه شمالا إلى أراضي غينيا ونيجيريا ثم غربا يجري في السنغال التي تضم أغلب أجزاءه ويصب في المحيط الأطلسي ويتميز مجراه بالانحدار التدريجي في المنطقة الساحلية المستوية في مجرى مائي قليل العمق. أنظر: عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، دار الجماهرية، ليبيا، 2000، ص64.

[2] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص186.

[3] علي بدوي علي سلمان، المرجع السابق، ص41

[4] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص186.

[5] المرجع نفسه، ص187.

عاد التجار الفرنسيون لاستئناف نشاطهم التجاري، ولكنهم وجدوا أن القبائل الموريتانية قد وصلت من الضفة اليسرى لنهر السنغال إلى منطقة "**أوالو**" حين احتكرت التجارة ورفضت السماح للفرنسيين بإنشاء مراكز أو وكالات في هذه المنطقة كما رفضوا قبول ممثلين أو مندوبين فرنسيين في بلادهم، لذلك كان على التجار الفرنسيين تأمين تجارتهم حتى ولو أدى ذلك إلى دفع الأتاوات للقبائل الموريتانية وخاصة قبائل الترارزة الذين كان لهم نفوذ على مسلمي السنغال لذلك أبرمت فرنسا الكثير من المعاهدات مع القبائل الموريتانية تفاديا لتدهور تجارة الصمغ والمنافسة الأوروبية خاصة الإنجليزية بالإضافة إلى عقد معاهدة أخرى مع زعماء البراكنة والترارزة مؤكدة فيها على عدم التدخل في شؤنها الداخلية واعترافها بأحقيتها على أوالو في المقابل تتعهد الترارزة بالسماح وحماية المشاريع الزراعية التي تنشأ على ضفتي النهر.[1]

لقد بنيت العلاقة بين الفرنسيين وحكام الإمارات في البداية على أساس أن الأمراء هم سادة الأرض وأن الفرنسيين تجار يدفعون رسوما جمركية للأمراء من أجل تأمين التبادل التجاري، وتطور هذه الضرائب مع الزمن وتنوعت وازداد كمها وكيفها حتى أصبحت تشكل العمود الفقري لاقتصاد الإمارات المحاذية لنهر السنغال، وهكذا شيئا فشيئا أصبحت كافة النظم الأميرية في نهاية القرن 19، تتمحور حول هذه الضرائب إذ كان التنافس عليها من قبل الأمراء السبب الرئيسي في كل الحروب، كما كان الدافع الخفي وراء أغلب النزاعات بين أفراد الأسرة الاميرية الواحدة، بغية استئثار كل فرد منها بحصة الأسد، إذ اتخذ منها الفرنسيون وسيلة لتغذية الصراعات الداخلية وتمكنوا من التسرب للتحكم في النظام الأميري.[2]

تدعيما لسياسة حسن الجوار، توالت المعاهدات الفرنسية مع القبائل الموريتانية خاصة في الفترة الممتدة بين **1824-1832م** والتي توضح حقيقة واحدة وهي حرص فرنسا على مهادنة

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص187

[2] علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص41

القبائل لتوفير الحماية للتجار والمستكشفين، الذين منحتهم الحماية التامة بغية جمع الكم الهائل من المعلومات فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية لأغراض خفية كانت تصبوا إليها فرنسا. [1]

إن الاهتمام الكبير لحكام السنغال الجدد، كان منصبا على عقد المعاهدات مع القبائل الموريتانية، حيث سعى كل حاكم جديد إلى الاتفاق مع هذه القبائل وإرضائها بمجرد تقلده منصب الحكم، وعلى الرغم من جهود حكام السنغال والتجار الفرنسيين إلا أنهم اصطدموا بالقبائل الموريتانية بسبب التنافس على منطقة أوالو التي اعتبرتها القبائل الموريتانية ضمن مناطق نفوذها.[2]

وفي **1832** تزوج زعيم الترارزة من وريثة منطقة أوالو فأصبح بذلك للترارزة نفوذ على الضفة اليسرى لنهر السنغال واقتربوا من المراكز الفرنسية ولذلك كان هدف حاكم السنغال والتجار الفرنسيين يتلخص في ضرورة إبعاد الترارزة عن منطقة أوالو، ولكن لم يكن من السهل عليهم تنفيذ ذلك، ولذلك فضلوا العودة إلى أسلوب مهادنة الترارزة وقبول دفع الأتاوات ومنحهم الهدايا السنوية، وفي **31 ماي 1832** عقدت معاهدة سلاح بين الترارزة وحاكم السنغال جاء فيها أن أمير الترارزة يلتزم بعهوده السابقة بحماية التجارة، منع رعاياه من فرض أتاوات على التجار وأن يتولى حماية جميع الأماكن التي يقع فيها المراكز التجارية، معاقبة من يحاول الاعتداء عليها.[3]

ولعل أول حاكم فرنسي اتخذ سياسة أكثر حزما من المنطقة اتجاه الموريتانيين هو **بوييه ويلوميه**[4] فمنذ عام 1844 بدأ في صد هجمات القبائل الموريتانية بعد تكرار شكوى التجار الفرنسيين منهم، وكانت سياسته هذه بموافقة البرلمان الفرنسي، كما أنشأ ويلوميه حصن في أوالو وآخر في في فوتا لحماية التجار ولكن لم تلبث الأوضاع أن اضطربت في المنطقة بسبب إنشاء

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص188.

[2] المرجع نفسه، ص188

[3] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص190

[4] بوييه وبلوميه: ولد لويس إدوارد بوييه سنة 1808م في بريتس بفرنسا كان مجندا في شعبة البحرية في جنوب المحيط الأطلسي، عين محافظا للسنغال عام 1842، توفي سنة 1871م. أنظر: صابر نور الدين، المرجع السابق، ص189.

هذا الحصن وتعرضت مستعمرة السنغال لموجة من الإضرابات سببها هجوم القبائل الموريتانية عليها وظل الحال كذلك حتى مجيء فيدهرب فاستخدم القوة مع هذه القبائل واخضاعها.[1]

جاء تعيين الجنرال فيدهرب[2] بعد فترة من الاضطرابات التي شهدتها فرنسا حيث وضع سياسة عامة للتوسع بأساليب مختلفة معتمدا على الحرب والسلم وأول عمل قام به هو تأمين حدود المستعمرة خاصة ضد هجومات القبائل الموريتانية في الجهة الشمالية والتكرور من الجهة الشرقية وبحسب هذه السياسة وقع صدام بين القوى المحلية والجنرال فيدهرب[3] فقرر انتهاج سياسة جديدة اتجاه الموريتانيين، حيث أعلن عن حرية التجارة بمنطقة أوالو وألغى كافة الأتاوات بها وقام بتحذير **محمد الحبيب** من الدخول من الضفة الجنوبية من النهر، لكن الموريتانيين قاموا بعبور النهر والسطو على ممتلكات التجار بها، فقام فيدهرب بمطاردتهم وتمكن من إخضاع أوالو وتعيين شيخ جديد لها يخدم مصالح فرنسا بالمنطقة، لكن محمد الحبيب حاول التفاوض مرة أخرى مع فيدهرب بالطرق السلمية فأرسل إليه شروطه لوقف إغارته، والتي تلخصت في النقاط التالية:

1. زيادة الضرائب السنوية التي تدفعها فرنسا للقبائل الموريتانية.
2. هدم الحصون الفرنسية التي أقيمت على نهر السنغال.
3. تعهد الفرنسيون بعدم إنشاء أية منشآت جديدة وتعدهم بدفع ضرائب جديدة في منطقة جات ندار المواجهة لسان لويس، كذلك في منطقة بوب نيكور في مقابل تزويد الفرنسيين بالماء والأخشاب.[4]

إلا أن فيدهرب لم يوافق على شروط أمير الترارزة، ففي 1855م شن محمد الحبيب هجوما عنيفا على السنيغال ووصل إلى القرب من سان لويس واستمرت هجماته إلى غاية 1857م إلا أنه

[1] إلهام محمد علي، ذهني، المرجع السابق، ص191.

[2] فيدهرب: ولد سنة 1818م، وهو أول حاكم فرنسي حقق لفرنسا أطماعها الاستعمارية في غرب أفريقيا، والصحراء الكبرى، بدأ خدمته بالجزائر سنة 1842 إلى 1852م. وعين حاكما على السنغال في عام 1854، أرسل العديد من البعثات الكشفية الموريتانيا، توفي سنة 1885م، أنظر: إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص83.

[3] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص189.

[4] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص86

هزم، حيث وقع أمير قبيلة أدوعيش[1] معاهدة مع الفرنسيين في أول نوفمبر 1857 ومنها حدد فيدهرب أماكن بيع الصمغ وقصره على الوكالات التجارية الفرنسية فقط، وتلت هذه المعاهدة معاهدة أخرى مع قبائل أولاد علي الذين كانوا يسيطرون على المنطقة الواقعة بين **سلدية**[2] **وكيدي**[3].[4]

وقد بقيت المعاهدات التي عقدها فيدهرب مع القبائل الموريتانية هي أساس تعامل الفرنسيين مع هذه القبائل.

وأخيرا لم تقتصر جهود فيدهرب على إرسال الحملات الحربية وإخضاع القبائل الموريتانية، فقد أرسل بعض البعثات لاكتشاف المنطقة فأرسل الكابتن **فنسان** إلى منطقة أدرار فخرج من سانت لويس واتصل بالترارزة ووصل إلى آبار تيفورنو ثم إلى بورتنديك، ودخل أدرار وشنقيط وعاد إلى سان لويس ووضع تقريرا مفصلا عما شاهده في المنطقة.[5]

أما بالنسبة للترارزة فعلى الرغم من هزيمة محمد الحبيب إلا أنه في **1858م** استعد لمهاجمة الفرنسيين مرة أخرى، وساعده في ذلك **الحاج عمر**[6] بدأ في إثارة الفوضى بأعالي السنغال، واقترح هذا الأخير على محمد الحبيب التعاون معه لمحاربة الفرنسيين المسيحيين، لكن فيدهرب سارع

---

[1] أدوعيش: احدى القبائل الموريتانية المنحدرة من لمتونة القبيلة الصنهاجية المشهورة، أسست أدوعيش إمارة قوية في القرن السابع عشر الميلادي وتعرضت لحصار المغافرة لها في حنيكات بغداده قرب تجكجة سنة 1192هـ، وكانت قد تالبت ضدها أربع قبائل مغفرية هي أولاد أمبارك والبراكنة وأولاد الناصر وأولاد يحي بن عثمان، وقد صمدت أدوعيش في وجوههم حتى انفك الحصار وأدوعيش هي القبيلة الصنهاجية إلى جانب قبيلة مشضوف اللتان أسستا إمارة وسائر إمارات حساسنية مغفرية، وقد دخلت إدوعيش في صراعات عنيفة تارة وتحالفات قوية تارة أخرى مع قبائل عديدة أنظر: المختار بن حامد، المصدر السابق، ص85.

[2] سلدية : قرية تقع في الجهة الشمالية الشرقية لنهر السنغال بمنطقة سان لويس. أنظر صابر نور الدين، المرجع السابق، ص192.

[3] كيدي: مدينة موريتانية، تقع عند اقتران وادي فورفول بنهر السنغال تعود نشأة كيدي إلى القرن 15 لكنها برزت بصورة واضحة خلال فترة الاستعمار الفرنسي وكانت بها حامية فرنسية وقلعة مهمة، أنظر: عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، المرجع السابق، ص161.

[4] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص191-192

[5] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص88.

[6] الحاج عمر: هو الحاج عمر طال ولد سنة 1797م بقرية "ألوار" في "فوتاتورو" وهي منطقة تقع في الشمال الشرقي لجمهورية السنغال وجنوب موريتانيا تزعم حركة الجهاد ضد الوثنيين بالتكرور واستطاع أن يكون امبراطورية امتدت إلى أعالي السنغال، أنظر: صابر نور الدين، المرجع السابق، ص190.

بمعالجة الموقف قبل استفحاله فعقد معاهدة مع محمد الحبيب ، الذي تعهد بعدم عبور قبيلته لنهر السنغال، وهي مسلحة وعدم مهاجمة الضفة اليسرى لنهر السنغال كما وافق على احترام التجارة الفرنسية والاعتراف بالحماية الفرنسية على أوالو وتدعيم العلاقات بين الطرفين مع عدم اعتراض طرق التجارة على الأسواق وفي المقابل تتعهد فرنسا بدفع مبلغ سنوي له.[1]

وفي سنة **1860** قتل محمد الحبيب الذي لبث في السلطة **27 سنة.** قتله أولاد إخوته بسبب المعاهدة التي وقعها، فقام ولده البكر سيدي بالانتقام من القتلة أبناء عمه السبعة وخلف والده في السلطة.[2]

وفي سنة **1871** قام إخوة سيدي السعة بقتله وقتل أخويه الشقيقين ولكنهم لم يستفيدوا من حريتهم، فقد تألب التزارزة ضدهم لصالح أعل الذي أمه سودانية اسمها جمبت كانت ملكة أوالو وزوجة ثالثة لمحمد الحبيب، فتمت مطاردة الإخوة وهربوا وقتل منهم العديد وتأمر المولد أعلى على التزارزة فقام سنة 1877 بتجديد اتفاقية حسن العلاقات مع الفرنسيين وتعهد بإسعاف التجارة الغرقى في الشواطئ الخاضعة لسلطانه، ووقع في **01 أفريل 1879** ملحقا إضافيا لمعاهدة السلم سنة **1858** وأصبحت تجارة الصمغ حرة غير مقصورة على محطة داجانا والرسوم التي حددتها اتفاقية **1858م.** تم استبدالها بتعويض محدد سنويا بـ **1200** قطعة من قماش النيلة، ومع ذلك كان أعل يغذي فكرة مشروع يقضي بإعادة تنظيم مملكة التزارزة باستعادة إقليم أوالو بلد أمه جمبت.[3]

وفي نفس السنة وقع أمير البراكنة معاهدة مع الحاكم الفرنسي حيث تم بموجبها إلغاء احتكار تجارة الصمغ بمحطات بودرو وسلدية وتعميمها على كافة البلاد وتم استبدال الرسوم العرفية القديمة بتعويض قدره **2000** قطعة من قماش النيلة، وفي 1880. وقع أمير ادوعيش معاهدة مع

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص192

[2] الرائد جلييه/ التوغل في موريتانيا، اكتشافات...استكشافات...غزو، تر: محمدن ولد حمينا، دار البيضاء، الكويت، 2009 ص83

[3] المصدر نفسه، ص84.

الحاكم الفرنسي تقضي عدم احتكار تجارة الصمغ في محطات نفوذه إلا أنها لم تمتد في كافة البلاد. [1]

وتجدر الإشارة إلى أن سلسلة الاغتيالات لاتزال قائمة في قبيلة الترارزة، ففي 1886م اغتيل الأمير أعلى ابن محمد الحبيب من طرف ابن أخيه محمد فال بن سيدي حين قام بقتله مع زوجته وجميع أولاده ماعدا أحمد سالم.[2]

وبعد شهور قليلة قام أعمر سالم الإبن الأصغر لمحمد الحبيب، والذي فر إلى سان لويس أين نجح في جمع مناصرين لأخيه أعل بقتل ابن أخيه محمد فال بن سيدي، فتقلد منصب حكم القبيلة ووقع معاهدة مع الحاكم الفرنسي بالسنغال سنة 1887م، يتنازل بموجبها عن كل حق له في الضفة اليسرى للنهر، إضافة إلى ضمان حرية وأمن تجارة الضمغ وإسعاف الغرقى متمسكا في المقابل برسم **1500** قطعة من قماش النيلة.[3]

قام أحمد سالم ولد أعلي الذي نجا من مذبحة أسرته وتربى في سان لويس ثم في إقليم ألوالو أصبح أميرا رسميا معترفا به للترارزة وجمع كثيرا من المعارضين وبمساعدة من أقاربه في إقليم ألوالو أعلن الحرب على عمه وهجم عليه سنة **1893** لدى سهوت الماء واستولى عليه وأمر بذبحه، وبعد ذلك عقد معاهدة مع الحاكم الفرنسي بالسنغال سنة **1895** لحماية مزارع السود في الضفة اليمنى للنهر.[4]

كما جدد سيدي أعلي أمير البراكنة بدوره معاهدة الحماية وأقام إبنه أحمد مع الفرنسيين علاقات حسنة، وفي نفس السنة قرر بكار شيخ إدوعيش توقيع اتفاقية سلم مع الحاكم الفرنسي.[5]

والجدير بالذكر أنه كانت هناك علاقات تجارية بين بعض التجار الفرنسيين والقبائل الموريتانية، ولم تكن لهذه العلاقة صفة رسمية كالاتفاقيات والمعاهدات التي عقدتها السلطات الفرنسية، وإنما كانت تعهدا من التجار بتقديم هدايا سنوية لزعماء القبائل في إطار ما يعرف

[1] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص84-85

[2] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص193

[3] المرجع نفسه، ص194.

[4] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص85.

[5] المصدر نفسه، ص85.

بأساس التعامل بين الطرفين، حيث سمحت الحكومة للتجار باستمرارية التجارة مع القبائل الموريتانية لكن على مسؤوليتهم الخاصة دون تدخل الحكومة لحمايته.[1]

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص194

الفصل الأول

الاحتلال الفرنسي لموريتانيا

المبحث الأول: الحماية الفرنسية على موريتانيا.

المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية المطبقة في موريتانيا.

المبحث الثالث: المقاومة الموريتانية ضد الاحتلال.

المبحث الرابع: رد فعل الاحتلال الفرنسي ضد موريتانيا.

المبحث الأول: الحماية الفرنسية على موريتانيا:

بدأت خلال مطلع القرن 20 م تتضح النوايا الحقيقية لفرنسا من أجل السيطرة على الجزء الغربي من الصحراء الكبرى الذي تشغله موريتانيا الآن، وذلك نتاجا لتضافر مجموعة من العوامل كان أهمها رغبة فرنسا في الربط بين مستعمراتها في شمال وغرب أفريقيا، وكذا مادة الصمغ العربي الذي أسال لعاب الدول الأجنبية وبعد تصفية جميع المنافسين الأوروبيين ودراسة المنطقة طبيعيا وبشريا من خلال الحملات الكشفية مهد كوبولاني لمشروع الاحتلال المباشر لموريتانيا من خلال الاتصالات الودية مع بعض المشايخ مما أدى لإخضاع موريتانيا للاحتلال الذي كان عبر عدة مراحل مرت بتدخل سلمي ثم تدخل عسكري.

1. دور كوبولاني في احتلال موريتانيا:

يعد مشروع موريتانيا الغربية الحلم الذي شغل مساحة كبيرة في الدبلوماسية الفرنسية حيث كانت فرنسا الاستعمارية تعمل على تكوين إمبراطورية استعمارية كبرى في شمال وغرب أفريقيا ولم يتم لها ذلك إلا باحتلال موريتانيا التي تمثل حلقة وصل أساسية بين الطرفين.[1]

ويمكن رد بداية احتلال موريتانيا واستعمارها إلى البعثات الكشفية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، بغرض الحصول على المعلومات الضرورية لتمكين المستعمر من استغلال خيرات البلاد، وتعد بعثة كوبولاني آخر هذه البعثات.[2]

انتهج كوبولاني سياسة تصب في اتجاه يقوم على أساس التفاهم مع أمراء القبائل حيث بدأ اتصالاته مع المشايخ الدينيين الأكثر نفوذا، أمثال الشيخ سيديا، والشيخ سعدبوه والشيخ سليمان والعلماء أكثر شهرة.[3]

---

[1] علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص133

وترجع أهمية رحلات كوبولاني إلى أنها نبهت الحكومة الفرنسية ووزارة المستعمرات لأهمية ضم موريتانيا، لأنهم لم يفكروا في احتلال هذه الأخيرة لاعتقادهم بأن نفقات الاحتلال لا تساوي هذا الإقليم الضحل ولذلك جاء استعمار موريتانيا متأخرا.[1]

كما كان الهدف الرئيسي من هذه الرحلات هو استقبال زعماء القبائل واقناعهم بضرورة الانطواء تحت لواء فرنسا، واستطاع حينها إقناعهم من خلال جولاته بالمنطقة، ما مكن من تحقيق العديد من النتائج على أرض الواقع أهمها جمع معلومات كافية ومتنوعة تتعلق بالناحية الجغرافية و الإتنوغرافية عن موريتانيا، للبدء في رسم مخطط كبير يضع من خلاله الخطوط العريضة لاحتلال البلاد ولم يبقى له سوى موافقة الحكومة الفرنسية على ذلك.[2]

وعلى هذا الوضع ظهرت شخصية خارقة للعادة كزافيي كوبولاني ذات الأصول الكورسيكية ولد في 01 فبراير 1866م بمنطقة مريانة والذي رحل عنها منذ كان في العاشرة من عمره نحو الجزائر يتقن العربية ومداوم على قراءة القرآن وتفاسيره.[3] كان كوبولاني ملحقا إداريا فرنسيا في الجزائر وبها درس العربية والدين والتصوف منه خاصة دراسة معمقة توجها بنشر كتاب عن "**الطرق الصوفية الإسلامية**".[4]

يعتبر هذا الكتاب من بين الكتب المهمة لأي دراسة حول الإسلام، وقد توصل كوبولاني ومن خلال دراسته للطرق الصوفية، إلى أن الإشعاع الديني لهذه الأخيرة قد يمتد إلى بقع شاسعة من المعمورة، وذلك لأنها تنقسم إلى فروع متعددة، كما توصل إلى أن العقيدة تحل محل الوطن في الأراضي الإسلامية، وعلى هذا الأساس كان يرى من الضروري إنشاء مصلحة خاصة بالشؤون الإسلامية تعمل على توفير المعلومات الأساسية التي تهتم الحكومة الفرنسية كما تتكلف بإعطاء توجيهات عامة للسياسة الاستعمارية فيما يتعلق بمحاربة أو كسب ود الطرق الصوفية.[5]

---

[1] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص194-195.

[2] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص196.

[3] Geant désiré vuillemin ,coppolanien mauitanie, p291.

[4] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص327.

[5] محمد الراضي بن صدفن، الاستعمار وآثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية، عصور جديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد 11-12، 2013-2014، ص53.

تم تكليف كوبولاني الذي كان معروفا بدراساته الإسلامية بالتفاوض مع قبائل البيضان والطوارق والقيام بدراستهم من وجهة النظر السياسية والدينية، وكان هدفه هو مسالمة القبائل والتفاوض معها وإقناعهم بدور فرنسا الإنساني في العالم الإسلامي، والدور الذي تزعم القيام به في أرض البيضان.[1]

وفي سنة 1899م كانت القبائل البيضانية الأساسية التي تقطن مناطق النفوذ السوداني قد أعلنت خضوعها وأصبحت ملزمة بدفع رسوم الانتجاع والعشور، فاستطاعت الدبلوماسية الكوبولانية المهيأة والمدعومة بعمليات ضباط من الساحل أن تضع حدا لهذه الوضعية الصعبة دون مقاومة ولا قتال، ثم ذهب كوبولاني إلى بلاد الطوارق مصحوبا بمساعدة من "أرنو" فوصل إلى تمبكتو ثم زار قبائل الرحل في إقليم "أزواد".[2]

مشروع كوبولاني لاحتلال موريتانيا:

في نوفمبر 1898م قام الجنرال الفرنسي المقيم بالجزائر **ديترانتنيان** بتكليفه بأول مهمة له في بلاد البيضان، تمثلت في التفاوض مع قبائل البيضان القاطنين شمال السودان الفرنسي والقيام بدراستهم من وجهة النظر السياسية والدينية، وجعلهم يعلنون خضوعهم بطريقة سلمية وكان هدف كوبولاني السياسي الأول هو مسالمة أولاد علوش ومشظوف بينما هدفه الثاني استكشاف أحوال البيضان الدينية والتعرف على طرقهم الصوفية[3] وبعد الانتهاء من المهمة المكلف بها سنة 1899م، قدم تقريرا مفصلا عنها، حيث تضمن التقرير النتائج التي توصل إليها والمتمثلة في:

1. مخطط شامل لتنظيم القبائل الموريتانية.
2. السياسة التي ينبغي انتهاجها في الصحراء الغربية.
3. دراسة مفصلة لمختلف المناطق الغربية.
4. استراتيجية منطقة الساقية الحمراء التي تعد ملتقى القوافل والطرق التجارية الهامة.

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص197.

[2] المرجع نفسه، ص197.

[3] الحسن بن محض، تاريخ موريتانيا الحديث (من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الاستعمار 1055هـ/1322هـ - 1645م/1905م)، دار الفكر، انواكشوط، 2010، ص 272.

5. استراتيجية منطقة أدرار وضرورة إنشاء ما يسمى **بموريتانيا الفرنسية الغربية** التي تضم كل القبائل تحت قيادة واحدة.
6. جمع معلومات متنوعة تتعلق بالناحية الجغرافية، وعادات وتقاليد المجتمعات التي يشملها التقرير.[1]

وفي نهاية هذه المهمة قدم كوبولاني تقريرا مفصلا حول المناطق التي زارها، كما تحدث عن الأنماط المعيشية لسكانها، وأورد لأول مرة اقتراحا بإنشاء ما يسمى **بموريتانيا الغربية** وإخضاعها للنفوذ الفرنسي، وهكذا فقد صادقت وزارة المستعمرات الفرنسية على هذا المشروع في 27 ديسمبر 1899[2] ويشمل هذا المشروع كل المناطق الممتدة من الضفة اليمنى لنهر السنيغال، والأماكن الواقعة بين خاي وتمبكتو حتى رأس جيبي غربا أي حتى تخوم المغرب ومن الشمال حتى جنوب الجزائر، وقد أكد وزير المستعمرات على أن هذه المناطق المشكلة لموريتانيا الغربية ستوضع سياسيا تحت سلطة كوبولاني.[3]

وفي واقع الأمر فإن المشروع كان يواجه معارضة واسعة من طرف التجار الفرنسيين في سان لويس، الذين كانوا لا يرون فيه سوى مغامرة مضرة بمصالحهم التجارية، لأن أي عمل عسكري يقام ضد البيضان خلال هذه الفترة سيؤدي حتما إلى قلب الأوضاع التي يزاولون في ظلها أنشطتهم التجارية، كما أعرب الوالي العام الفرنسي في السنغال عن معارضته للمشروع الذي كان يتأرجح بين القبول والرفض.[4]

المشروع بين القبول والرفض:

إلا أن هذا المشروع تبعه جدل كبير ومجموعة من التداعيات، فرغم أن وزير المستعمرات قد أكد أن الأراضي المؤلفة تحت اسم موريتانيا الغربية ستكون يوما ما تحت سلطة كوبولاني بصفته

[1] علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص50

[2] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص266.

[3] Joseph Roger de benoist, eglise et pouvoir colonial au soudan francaise- administrateur et missionnaires dans la bouche du niger (1885-1945) karathala, paris, 1987, p67

[4] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص266-267.

حاكما مقيما[1]، إلا أن الحاكم العام بعد استشارته حول هذا الموضوع رفضه رفضا قويا، وهذا بسبب الضغوطات التي كان يتعرض لها من تجار سان لويس وداكار، أما وزير الشؤون الخارجية **دلكاسي (delcassé)**[2]، فقد أيد تحفظات إزاء هذه الفكرة ذلك أن كلا من إنجلترا وإسبانيا كانت تطالبان بحقوقهما في هذه الأراضي **(رأس جوبي وواد الذهب).**[3] التي لم تحدد بعد، وعلى إثر ذلك قامت الحكومة الفرنسية بمفاوضات مع الإسبان من أجل تحديد مناطق نفوذ كل منهما في أرض موريتانيا، وبموجب الاتفاقية الموقعة في **27 ماي 1900** بين الطرفين، تم الاتفاق على:

1. أن الخط الحدودي منحنى حول سبخة الجل التي تركت لفرنسا، ويبقى ملح الجل الذي يمر بالأقاليم الإسبانية دون الخضوع لرسوم التصدير.
2. يعترف لإسبانيا بحق الصيد في **خليج السلوقي la bais lévrier.**[4]
3. الحق في متابعة ومعاقبة المهاجمين الذين يبحثون عن ملجأ في الإقليم غير الخاضعة من أقاليم الدولة المجاورة.[5]

أدرك كوبولاني مصالح الدولة، الإدارات والتجارة في مستعمرة السنغال، فراجع مشروعه الذي أصبح يقتصر على سهل موريتانيا، تكانت وأدرار وفي الشمال لن يتجاوز خط العرض 21° شمالا أي رأس نواذيبو، وتنقل إلى سان لويس في مارس 1901 لتجسيد فكرته، وعلى إثر ذلك تشكلت لجنة وزارية في **06 جويلية 1901**، من طرف رئيس المجلس لإعادة النظر في السياسة الخاصة بأرض موريتانيا وبالتحديد النظر في قضية الجزائر وأفريقيا الغربية الفرنسية سواء من حيث العلاقة

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص200.

[2] دلكاسي: نيوفيل دلكاسي بيير، ولد في مارس 1852 بفرنسا، سياسي فرنسي وهو أحد مهندسي التقارب بين فرنسا وبريطانيا التي أدت إلى توقيع معاهدة الوفاق، توفي في 21 فيفري 1923. أنظر:

Jean- philippe zanco, dictionnaire ministres de la marine 1689-1958, spm, paris,2011,p325.

[3] Xavier coppolani, Mauritanie saharienne, p56.

[4] خليج سلوقي: خليج واسع في شمال غرب موريتانيا، بالقرب من الحدود مع الصحراء الغربية، أنظر: صابر نور الدين، المرجع السابق، ص201.

[5] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص129.

بين المنطقتين أو من منظور الدول الأجنبية المجاورة[1]، ووضع التدابير الترابية، دراسة العلاقات البينية ووسائل المواصلات، وإعداد برنامج لإعادة تنظيم المناطق والمواقع التابعة للنفوذ الفرنسي، فاجتمعت اللجنة لأول مرة في **14 أكتوبر 1901**، وكانت تضم وزراء الداخلية والشؤون الخارجية، مفوضو المستعمرات، الحكام العامين للجزائر أفريقيا الغربية الفرنسية، رئيس مكتب الجزائر بوزارة الداخلية والموظف المكلف بتنظيم موريتانيا كوبولاني **(coppolani)**.[2]

قدمت اللجنة تقريرا في مارس 1902م توضح فيه وبإيعاز من كوبولاني، أن المستوى الثقافي، الفكري والأخلاقي للموريتانيين يفوق ما هو عليه في أفريقيا الشمالية، إضافة إلى تعلقهم بدينهم وعاداتهم البدائية ووضعهم الاجتماعي الذي يكشف عن حضارة أرفع من حضارة أسلاف الأوروبيين في القرون الوسطى، وعليه أوصت اللجنة بأن يكون الاحتلال سلميا وبالتدرج، ولهذا الغرض أنشئت المصلحة الخاصة بشؤون البيضان، وأسندت مسؤوليتها لكوبولاني الذي بادر بعد ذلك إلى إنشاء مصلحة إعلامية لدعم عمله، وتسارعت الأحداث بتعيينه أمينا عاما للمستعمرات قبل الالتحاق بسان لويس في أكتوبر 1902م بصفته مفوضا عاما على موريتانيا، ومع اكتمال أعداد الآلية القانونية والإدارية لاحتلال البلاد أعلن عن أفكاره، برامجه، ووسائله لنجاح مخططه.[3]

أ. أفكار وبرامج كوبولاني لفرض الحماية على موريتانيا:

1. توحيد البيضان في مجموعة متجانسة توفر سندا للإدارة الاستعمارية الفرنسية.
2. تأمين المستعمرات في أفريقيا الشمالية والغربية وتنمية التجارة الفرنسية ومصالحها في المغرب واتباع سياسة محكمة في الصحراء.[4]
3. تجنب عداء المغرب الذي يدعم سريا من طرف القوى الأوروبية.
4. تنظيم جباية الضرائب في مختلف مناطق البيضان ابتداء من سنة 1903.

---

[1] Sidi mohamed ould mohamed, l'évolution de la pèche en mauritanie depuis l'indépendance à nos jours (1960-2009), thèse de doctorat, spécialité histoire contemporaine, UFR langues, arts et science humaines, ULR, paris, 2010, p14.

[2] عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2014-2015ة ص57

[3] المرجع نفسه، ص57.

[4] X.coppolani, op, cit, p55.

5. ترجيح كفة الزوايا على كفة بني حسان نظرا لمكانتهم الدينية والسياسية في المجتمع الموريتاني وهذا بهدف بسط نفوذ على كامل التراب الموريتاني.

6. احترام النظام الاجتماعي المحلي السائد في موريتانيا وهذا لتعزيز الخصوم في الأسر الموريتانية من خلال بذر الفتن فيها.

7. سياسة فرق تسد وتطبيقها في الاسر المحاربة أو الدينية التي تنافس على زعامة المجموعة.

8. تبني استراتيجية عسكرية تعتمد على سياسة هادئة أساسها سد المنافذ من خلال حماية السنغال بسلسلة من المراكز، تقام عند تقاطع الطرق الريفية لحراسة المناهل.

9. اجتياح موريتانيا من الجنوب بدلا من دخولها من الشمال.[1]

ب. وسائل كوبولاني الاستعمارية لفرض الحماية على موريتانيا:

لجأ كوبولاني إلى سياسة استراتيجية تمثلت في الحيلة والدهاء بكل ما يعنيه ذلك من إظهار المثل الإنسانية الرفيعة والسماحة والوفاء، كما لجأ إلى بذر النزاعات وتغذيتها على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والفكرية وقد اقتنعت فرنسا بأهمية موريتانيا لذلك اتخذ عدة وسائل منها:

1. المرونة في المواقف وسياسة التغلغل في البيان الاجتماعي والسياسي والفكري للمجتمع الموريتاني قبل الإقدام على احتلاله.[2]

2. سياسة فرق تسد التي شرعتها الوضعية الاجتماعية والسياسية في البلاد فور ظهور هذا المستعمر على السواحل الموريتانية والذي لعب دورا كبيرا في إذكاء الخلافات والصراعات الاجتماعية مما ساهم في إنهاك القوى النشطة في المجتمع وضعف مردوده الجهادي.

3. الحملات العسكرية التي ردعت فصائل المقاومة المنتشرة على قمة الوطن، ولقد كان الجانب العسكري أقل شأنا من وسائل الاحتلال إذ عجز هذا المستعمر على استئصال شأفة المقاومة المسلحة بالقوة دائما استأصلها عن طريق المكائد وزرع التشققات داخل صفوفها وامتصاص أفرادها فردا فردا عن طريق الإغراء المادي والمعنوي الذي بذله للعائد إلى أحضانه.[3]

---

[1] G.M.vuillemin-désiré, op. cit, p295.

[2] علي سالمان علي البدوي، المرجع السابق، ص54.

[3] المرجع نفسه، ص55.

4. الامتزاج العرقي: وقد أدرك رجال الاستعمار أهمية الامتزاج العرقي في احكام السيطرة على البلاد، وكان كوبولاني قد نصح رجاله منذ دخوله **تجكجة** بالسعي للزواج من مواطنات بل أنه مضى أبعد من ذلك، فقال أن المسلمين مثقفون عليهم لسماحهم بتعدد الزوجات وأن على رجال فرنسا في البلد أن يسعوا إلى تعزيز مراكزهم الاجتماعية باتباع هذا الأسلوب إلا أن الموريتانيين قاوموا هذه السياسة بالرفض ذلك أنه يتعارض مع الدين الإسلامي. [1]

ج. أهداف فرنسا لاحتلال موريتانيا:

كانت أهداف كوبولاني وزملائه من التوغل واحتلال موريتانيا تتلخص في عدة أهداف منها:

1. تأمين المستعمرات من هجمات البدو الرحل التي تهددها بين الحين والآخر وخاصة المتمركزة على نهر السنغال من البيضان الذين كانوا كثيرا ما يتعرضون لها بالنهب والسلب.[2]

2. دعم السلم في موريتانيا من أجل حماية القوافل التجارية وتوسيع دائرة تجارة لمستعمر المستغلة لثروات البلاد من صمغ وملح وأسماك ومعادن.

3. قطع الطريق أمام المقاومة المغربية وابقائها متمركزة وراء خطوطها الظهرية وعدم استفادتها من الصراع على المغرب من فرنسا والدول الأوروبية.

العامل الاستراتيجي:

ويتمثل أساسا في ربط المناطق المتصلة من المغرب العربي بأفريقيا الغربية حيث أن موريتانيا تعتبر همزة الوصل وقنطرة الجسر الرابط بين المستعمرات فكان احتلال موريتانيا أمرا ضروريا وهدفا منشودا. [3]

[1] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص334.

[2] علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص55.

[3] المرجع نفسه، ص55-56.

2. مراحل التغلغل الفرنسي في موريتانيا:

1.2. مرحلة الاحتلال الغير مباشر:

قبل الحديث عن الاحتلال المسلح أو العملي لابد من الحديث عن نوع آخر من الاحتلال يمكن تسميته بالاحتلال غير المباشر تجسد أساسا في السياسة المحكمة التي اتبعتها فرنسا في دمج السلطة التقليدية في التبعية الاقتصادية ومحاولة إضعاف نفوذ الإمارات بفعل التدخل في أمورها تمهيدا لفرض الحماية والتبعية السياسية والعسكرية للبلاد لاحقا الأمر الذي يستدعي المواجهة بين فرنسا ورواسب الإمارات التي انهارت فترتها بفعل الحروب والاقتتال الداخلي وبفعل الضغط المترتب على السياسة الاستعمارية وهنا تدخل في المرحلة النهائية والفعلية لاحتلال موريتانيا بعد فترات تأزم وانفراج وبعد مئات العقود التي كانت لا تنص فقراتها أبدا على الحماية الفرنسية.[1]

ولكن فرنسا ظلت تحتال على عوامل القوى في المجتمع المتمثلة في الإدارات والوحدات القبلية حتى إذا طلع القرن العشرين كانت كل القبائل وكل الإمارات قد تم استنزافها في حروبها الداخلية وبالتالي توافرت كل الظروف الملائمة لإعلان فرنسا عن نواياها الحقيقية في احتلال موريتانيا فبدأت القوات الفرنسية الغازية توغلها في الأراضي الموريتانية بادئة بمنطقة القيلة وخاصة الترارزة.[2]

ومع بداية القرن 20 اتفقت فرنسا مع اسبانيا على أن تسيطر الثانية على مناطق الصحراء الغربية بحيث تبسط فرنسا نفوذها على موريتانيا وقام الفرنسيون بعد ذلك سنة 1905م أي بعد احتلالهم لموريتانيا بترسيم الحدود بين الجزائر وموريتانيا والصحراء الغربية.[3]

---

[1] علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص58.

[3] جوزيف صقر، المرجع السابق، ص163.

2.2. مرحلة الاحتلال المباشر:

1- مرحلة الإخضاع السلمي:

- **احتلال الترارزة (1903):**

أخذ الفرنسيون في التمهيد لسياستهم الاستعمارية بقيامهم في مارس **1902م** بالتدخل بصورة مباشرة في شؤون البيضان، حين قاموا بإنشاء ثكنة عسكرية في دكانة تتكون من فرقة مشاة، وفرقة من الخيالة السينغاليين، وفرقة مدفعية، تحت إمرة الرائد الفرنسي **ديلا بلان**، مكلفة بفرض زعامة الأمير أحمد سالم بن أعلى على الترارزة.[1]

وفي مرحلة تمهيدية بدأ كوبولاني اتصالا مع المشايخ الدينيين الأكثر نفوذا مثل: الشيخ سيديا[2]، الشيخ سعدبوه[3]، الشيخ سليمان، والعلماء الأكثر شهوة، وهؤلاء الشيوخ المقدسون هم الذين عند عودتهم إلى أحيائهم يستخدمون نشر هذه الأفكار الجديدة وإقناع ذويهم وتلاميذهم بها، ومن ثم إقناع قبائل الزوايا وبعض المحاربين بفكرة الخضوع للسلطة الفرنسية وقبول حمايتها، وهذا ما مكن كوبولاني من النجاح ومكنه من بسط نفوذه في كافة موريتانيا الجنوبية تقريبا دون قتال.[4]

وفي يونيو 1902 صدر مرسوم يعين كوبولاني أمينا عاما لمستعمرات الفئة الثانية مكلفا بقسم الدراسات الإسلامية والصحراوية، ثم عين من قبل الوالي العام لأفريقيا الغربية الفرنسية، مفوضا عاما لموريتانيا في أكتوبر 1902، وقام بوضع تصوره لاحتلال ما أطلق عليه اسم موريتانيا السفلى **(الترارزة، البراكنة، تكانت، أدرار)** سلميا.[5]

اجتمع كوبولاني في دكانا بالأمير أحمد سالم ولد أعلى ووقع معه يوم **15 ديسمبر 1902م** اتفاقا تخلى الأمير بموجبه عن حقوقه الضريبية في التجارة وجعل إمارته تحت حماية فرنسا،

---

[1] الحسن بن محض، المرجع السابق، ص273.

[2] الشيخ سيديا: هو حفيد سيدي الكبير المتوفي سنة 1258، فقيه ومحدث أصولي ومؤرخ، له دور سياسي كبير، من بين مصنفاته إرشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين، وتاريخ ادوعيش ومشظوف. أنظر: الخليل النحوي، المصدر السابق، ص 516.

[3] الشيخ سعدبوه: هو ابن الشيخ محمد فاضل بن مامينا أخوه الشيخ ماء العين أبيه، ولد سنة 1850 بالحوض، ساهم في انقاذ بعثة بلانشي سنة 1917، انظر: عفاف عباس، المرجع السابق، ص60.

[4] الرئد جلييه، المصدر السابق، ص193.

[5] الحسين بن محض، المرجع السابق، ص274.

وأعطت هذه الاتفاقية الجديدة قوة للأمير أحمد سالم وأضعفت خصمه سيد ولد محمد فال ولد سي ولد محمد لحبيب الذي قدم هو الآخر على كوبولاني طالبا دعمه ولكن كوبولاني فضل الانحياز إلى أحمد سالم ولد أعلى.[1]

غادر كوبولاني دكانا ومعه الملازم **فيي** ومسؤول شؤون السكان المحليين **ميشيل أنجلي**، والترجمان الرئيس بو المقداد ووصل إلى "**كيوه**" مركز مراقبة، ثم توجه إلى سهوت الماء نقطة مرور القوافل المعهودة، حيث كلف النقيب **سادورج** بإنشاء مركز وأصبح هذا المركز فورا محل جذب الأنظار.[2]

وفي 05 فبراير 1903م أقام كوبولاني في مراكز عسكريا ثانيا بأخروفه (قرب المذرذرة)، وتوجه إلى انواكشوط لإقامة مركز عسكري ثالث، لكن استقباله لوفود قبائل منطقة أخرى إقامة ذلك المركز، وعاد كوبولاني يوم 21 مارس إلى اندر ومعه حشود من البيضان الذين خضعوا له فانبهر الوالي الفرنسي روم بنجاح وسرعة الاحتلال السلمي للترارزة الذي قام به كوبولاني، وقام وزير المستعمرات **كاستون، دومرك** بتهنئته على ذلك، ورخص له في احتلال بقية البلاد بنفس الطريقة بدءا بالبراكنة ثم تكانت، وأمره بتأجيل احتلال أدرار حتى يرخص له في ذلك. [3]

وقعت أول عملية مسلحة ضد المحتل بين أركيز وأخروفة في منطقة الترارزة في يوم **07 يونيو 1903م** ثم تبعتها أخرى عند سهوة الماء (أركيز) يوم **16 يونيو**، قتل فيها الملازم الأول **أوبير aubert.**[4]

[1] محمد المجبوب ولد بيه، موريتانيا جذور وجسور، مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع، انواقشط، 2016، ص216

[2] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص134-135

[3] الحسن بن محض، المرجع السابق، ص274.

[4] غاستون دوفور، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق17-1920، تعريب المقدم محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرتين 21/15 للنشر والتوزيع، انواكشوط، 2012، ص68.

- **احتلال البراكنة:**

رغم كل الأحداث التي كانت تجري في الترارزة إلا أن كوبولاني يمهد لمتابعة خطته العملية التي حددها وهي احتلال أقاليم البيضان، بمعنى الترارزة، ثم البراكنة ثم تكانت وأخيرا أدرار.

في دجمبر 1903 تجمعت بعثة كوبولاني في "**بوكي**" قرية سوداء على ضفة النهر السنغالي اليمني حيث أنشئت نقطة تموين، ووضعت الفرق الت تصاحب البعثة وتسهر على حمايتها تحت قيادة نقيب الخيالة **شوفو chauveaux** وتشمل: [1]

- ثلاث كتائب من الفرسان.

1. كتيبة واحدة من القناصة السنيغاليين (الملازمان) **شيري cherry** و **ديفور dufour**.
2. مفرزة من الحرس الحدودي (الملازم) **أربوكست arbogast**.
3. قسم المدفعية الجبلية (الملازم) **كوباي coupay**.
4. حرس قومي على الخيل (مساعد شؤون السكان المحليين).[2]

كان أمير البراكنة **أحمد ولد سيدس أعلى** الذي كانت تربطه علاقة حسنة مع الفرنسيين بمعارضة عقده بعد إعلان خضوعه للسلطة الفرنسية سنة 1902 وساعده في ذلك أمير تكانت **بكار شيخ ادوعيش** الذي قام بإرسال رسل في كامل تراب موريتانيا، يحثهم عن الجهاد والدفاع عن ترابهم من الغزو الفرنسي، وعلى إثر ذلك قام كل من أمير البراكنة وتكانت من مهاجمة الفرنسيين في المركز الذي تم إنشاءه.[3]

وبعد ذلك بأيام وعلى وجه الانتقام قام النقيب **شوفو** على رأس مفرزة مؤلفة من كتيبة الفرسان وقناصة الملزم ديفور ورجال من قوم **Rey** بمباغتة حي الأمير "أحمد" في "شكار" وخلال رحلة استطلاع أخرى قام بها النقيب شوفو مصحوبا بـ **25** من الفرسان و**60** من قناصة الملازم **شيري**

[1] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص142.

[2] غاستون دفور، المصدر السابق، ص70.

[3] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص143.

وقوم **Rey** تمت أيضا مباغتة أحياء "إدوعيش" في "مال" أين استطاع تثبيت نقطة عسكرية بها ليبدأ نشاط كوبولاني السياسي مع السكان.[1]

وفي فبراير **1904** قام كل من أمير البراكنة وقبيلة إدوعيش بمهاجمة المركز التجاري الفرنسي، لكن الفرنسيين وبقيادة النقيب **أربوكست** الملازم **أرنود** تمكنوا من صد هذا الهجوم ولإكمال تنظيم المنطقة كلف كوبولاني **م. ديري M. de Rey** بأن يجوب منطقة كوركول الأسود للبحث عن موقع يقام فيه مركز عسكري، وتم اختيار نقطة "**أميود**" حيث احتلت يوم **09 ماي** من قبل مفرزة سنيغالية. [2]

وفي **10 مايو** انتهت المهمة الثانية لكوبولاني وغادر "**مال**" متجها نحو سان لويس، فتم تقسيم الأقاليم المحلية من جديد إلى مناطق ثلاث:

- منطقة البراكنة **(مركز ألاك والرقبة)**.
- منطقة مال **(مركز مال وأميت)**.
- منطقة كوركول **(مركز أمبود)**.[3]

وتم تكريس نهاية سنة **1904** لتنظيم الأقاليم، وفي 18 أكتوبر توجت الحالة الجديدة بمرسوم يؤسس إقليم موريتانيا المدني، ودخول كوبولاني في سلطة مفوض الحكومة العامة في هذا الإقليم.[4]

[1] غاستون دافور، المصدر السابق، ص71.
[2] الرائد جلبيه، المصدر السابق، ص144.
[3] غاستون دافور، المصدر السابق، ص75.
[4] الرائد جلبيه، المصدر السابق، ص146.

2-مرحلة الإخضاع العسكري:

- **احتلال تكانت(1905):**

لم يكن احتلال تكانت عن طريق الوسائل الدبلوماسية ولا بواسطة الطرق السلمية، ذلك أن كوبولاني قد جهز حملة عسكرية لهذا الهدف وتعهد بمنح كل شخص شارك في هذه الحملة ميدالية استعمارية عسكرية وقد استهدفت فرنسا من احتلال تكانت التوسع في وسط موريتانيا وكانت تكانت مركزا رئيسيا لمقاومة وطنية مسلحة ستجابه المستعمر إلى حين، كما كان احتلال هذه المنطقة استجابة لضرورة ماسة تقتضي السيطرة على أعلي نهر السينغال والهضاب من حوله.[1]

ومن هنا بدأ التفكير في السيطرة على المنطقة منذ أوائل سنة **1904م**، وصدر مرسوم **28 أكتوبر 1904** الذي يقرر أن موريتانيا هي منطقة مدنية وتعيين كوبولاني مفوضا عاما للحكومة الفرنسية بها، وهذا التعيين دفع كوبولاني لمواصلة السير نحو هدفه، وقد نجحت حملة تكانت في القضاء على قوات "إدوعيش" وتفريقها كما تمكنت من القضاء على أميرها بكار ولد أسويد أحمد الذي رفض الاستسلام بتاريخ **01 أفريل 1905**، وكان من نتائج هذه الهزيمة النكراء ضد الاحتلال تأسيس هذا الأخير بمركز "**تجكجة**" الإداري.[2]

ورغم شدة وقع استشهاد الأمير، فإن المقاومة لم تتوقف بل شهدت تصاعدا إذ ما لبث فريق مكون من **21** رجلا جلهم من قبيلة **إدشل**، تحت قيادة الشريف القظفي.[3] سيدي عالي الصغير ولد مولاي الزين.

إذ انطلق من أوجفت متجها إلى تجكجة حيث فاجئوا قائد الحملة الاستعمارية كوبولاني مساء **12 ماي 1905**، وقتلوه وبعض من رجاله.[4]

---

[1] علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص 65.

[2] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة، الدوحة، 1987، ص21.

[3] **الطريقة القظفية:** وهي فرع من الشاذلية ينسب إلى الشيخ محمد الأقظف ولد حمى الله الجعفري 1218- 1803م خلفه عليه كل من الشيخ المختار ولد الطالب أعمر ولد نوح ثم الشيخ سيد أحمد ولد عمار البصاديين وهذا الأخير هو الذي أسس زاوية كبيرة للطريقة في أوجفت بقيت مشيختها في ذرية ابنه الشيخ محمد محمود الخلف رضي الله عنهم، كما برزت شخصيات أخرى من الطريقة في الحوض مثل الشيخ عالي ولد آفة الدليمي، والشيخ الشريف محمد الأمين ولد زيني والشيخ محمد محمود ولد بيه الذي أسس زاوي كبيرة في تنبدغة والشيخ المحفوظ ولد بيه، أنظر: محمد المحجوب ولد بيه، المرجع السابق، ص220.

[4] المرجع نفسه، ص220.

انتشر خبر مقتل كوبولاني بسرعة في موريتانيا كاملة، حيث ترتبت عليه مباشرة نتائج خطيرة، فكل القبائل التي كانت قد دخلت في محادثات معه من أجل إعلان الخضوع للسلطة الفرنسية بفضل مهاراته، استعادت حريتها في التصرف وهناك قبائل أو فصائل سبق وأن أعلنت خضوعها تمردت بعد ذلك، كما اعتبر كل من أمير أدرار ومرابط السمارة "ماء العينين" الذي حرض على مقتل كوبولاني هذا الحدث نجاحا مهما فأصبحت ثقتهم وتصميمهم على مواجهتها بالمقاومة أكثر حيوية وأشد دعما.[1]

وخلف بعد ذلك كوبولاني الرائد مونتاني (Montané)[2] في الوقت الذي زادت فيه قوة وحماسة المقاومة خصوصا على يد أمير أدرار ولد عيد والشيخ ماء العينين، وفي ظل هذه الظروف الحرجة بالنسبة للفرنسيين فقد أخذوا الحيطة والحذر وحصنوا مراكزهم الدفاعية وهذا لحماية المناطق المحتلة وإخضاع المزيد من المناطق الموريتانية[3] وخلال سنة 1906 ورغم مقتل منظر الحملة العسكرية على موريتانيا كوبولاني سيتواصل الإخضاع العسكري للمناطق الموريتانية، فأقامت فرنسا مركزا بأكجوجت للربط بين شمال أدرار والإمارات الجنوبية وذلك بأمر من الحاكم العام لأفريقيا الغربية الفرنسي وليام يونتي.[4] (william ponty).[5]

- **احتلال أدرار 1909:**

إن احتلال منطقة تكانت، وتوفر سلسلة من المراكز الدفاعية، قد مكنت مونتاني كاب ديبوسك **(M. cap Debsc)**، الذي خلف كوبولاني في تحقيق السلام إلى حد ما، في كل من في الإمارات التي شملها الغزو الفرنسي إلا أن هذا السلام لم يستمر طويلا بسبب اضطرابات أدرار

[1] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص159.

[2] الكولنيل مونتانيه: وهو وكيل الحكومة العامة بموريتانيا وهو قائد عسكري فرنسي خلف كوبولاني. أنظر: إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص198.

[3] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص159.

[4] **وليام بونتي:** كان الحاكم العام لفرنسا في السودان الغربي سنة **1893** وقام بسياسة التهدئة ونبذ الفتن التي انتهجتها فرنسا في المنطقة وتمكن من دخول مدينة تمبكتو في نفس العام لكنه تخلى عنها بعدما توجه لمساعدة زميله الجنرال "**جوفر**" من الكمين الذي نصبه له الطوارق، إلا أنه وقع في كمين آخر نصبه له الطوارق وأبادوا جميع أفراد فرقته، توفي سنة 1915. أنظر:
Acile conklin, a mission to cévilize- the republicaine idean of impire in France and west africa 1895-1930, stanford university press, U.S.A, 1997, p107.

[5] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص159.

التي ستفجر خلال هذه الفترة كما أن مقتل كوبولاني تسبب في إحداث موجة كبيرة من الحماس لدى المقاومين الموريتانيين الذي هجروا المناطق المحتلة إلى أدرار والتفوا حول أمير أدرار ولد عبدة والشيخ ماء العينين في وقت كان الأمير قد أعلن الجهاد من أجل إيقاف التوسع الفرنسي.[1]

تجدر الإشارة إلى أن غزو أدرار كان سلميا ودبلوماسيا في بداية الأمر، حيث استفاد مونتاني **montané** من ود الموالين للنظام الاستعماري، إلا أن حل غورو[2] **Gouraud** محله واستقر بمدينة أطار عاصمة إقليم أدرار في جانفي **1909م** التي كانت بداية لحملته العسكرية ضد هذا الإقليم، مستفيدا من التجربة السابقة لكوبولاني **coppolani** التي اعتمدت على معرفة التضاريس والمجتمع الموريتاني، حيث أعرب عن نواياه الطيبة واحترامه للدين الإسلامي وبذلك توافدت إليه القبائل طلبا للسلم والأمان، وهذا بعد صدور مرسوم سبتمبر 1908 القاضي باحتلال منطقة أدرار، وخلال نفس السنة أرسل غورو قوة كبيرة لإخضاع المنطقة.[3]

وعليه توجه الحملة الفرنسية بقيادة الضابط **ريبو** فاستولى على منطقة **أكجوجت** ثم أخذ طريقه نحو أدرار لاحتلالها، ولكن ما إن وصل إلى منطقة **أكرارت** حتى لقي مقاومة عنيفة من الثوار هناك حيث جرت بينهما معركة كبيرة كانت أولى المعارك في إقليم أدرار، وعلى إثر ذلك تمكنت من قتل الضابط ريبو **(Ribot)** قائد الحملة ثم اتجه الثوار نحو منطقة **أكجوجت** وحرروها من الحامية الفرنسية الموجودة هناك.[4]

وبعد هزيمة الفرنسيين اضطروا لتجهيز حملة كبيرة من **1000 جندي** لمحاولة استرداد المناطق التي حررها الثوار وقد انقسمت هذه الحملة إلى فرقتين، الفرقة الأولى بقيادة **غورو**

---

[1] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص67.

[2] **GOURAUD**: هنري أوجين غورو جوزيف (1867-1946) الجنرال الفرنسي في مستعمرات السودان الفرنسي، المفوض السامي للحكومة الفرنسية في المشرق العربي من 1919 إلى 1923 والحاكم العسكري لباريس في الفترة من 1923 إلى 1937. أنظر: عفاف عباس، المرجع السابق، ص65.

[3] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص271.

[4] Paul Marty, les tribus de la haute mauritanie, publication de comité de l'afrique française, paris, 1914, p45

(Gouraud) وذلك باتجاه تجكجة والفرقة الثانية بقيادة الرائد **أفريرجان**[1] **(Frérejean)**، التي انطلقت من الترارزة لتلتقي مع فرقة غورو على مشارف أطار[2] حيث دارت معارك طاحنة بين الجانبين كانت نتائجها سقوط العديد من القتلى والجرحى من الطرفين وعلى إثر ذلك تمكن الفرنسيون من الدخول إلى أطار واحتلالها في **09 جانفي 1909**.

وبالرغم من ذلك ظلت المقاومة في هذه المنطقة متواصلة رغم فقدانها لقاعدتها الأساسية في أطار، لكن الضعف بدأ يدب فيها وذلك لحداثة وتطور الأسلحة الفرنسية مقابل أسلحتهم.[3]

- **احتلال تشيشت 1911:**

قام الفرنسيون بحملات أخرى بعدما تمكنوا من السيطرة على أدرار لإخضاع ما تبقى من الأراضي الموريتانية، حيث صدر قرار القيام بحملة عسكرية سنة 1911 وهذا لقيام بعمليتين متزامنتين، من تقوم الفرق الموريتانية باستطلاع تشيشت في منطقة الأتري، ومن جهة أخرى تقوم فرق تمبكتو باستطلاع ولاته، ودخلت فرقة تمبكتو إلى ولاته تحت قيادة العقيد **روي (Roulet)**، في المقابل كانت مجموعة الفرق الموريتانية قد تشكلت في تجكجة تحت قيادة العقيد **باتي (paty)** وتمكنت هذه الفرق من عملية الاتحاد المقررة، ومنها تم اكتمال تطويق الحوض تقريبا، وأصبحت هذه الأخيرة تحت السيطرة الفرنسية مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة **1914**.[4]

---

[1] **Frére jean**، (1869-1917) ضابط في الجيش الفرنسي، كان من قادة الحملة الفرنسية على موريتانيا في مطلع القرن العشرين واستطاع تجنيد العديد من أفراد القبائل واخضاعهم لأوامره. أنظر: عفاف عباس، المرجع السابق، ص66.

[2] **أطار**: مدينة موريتانية يقال أنها بنيت لأول مرة غربي البطحاء في أواخر القرن التاسع الهجري، وهي الآن عاصمة إقليم أدرار. أنظر: علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص68.

[3] Commandant frèrjean, Mauritanie 1903-1911, mémoire de randonnées et guerre au pays des beïdanes- présenté au noté désiré- Vuillemin geneviève, karthala, paris, 1995, p364.

[4] Bernus edmond et autresM nomades et commandants- administration nomades l'ancienne A.O.F karthala, paris, 1993, p166

المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية المطبقة في موريتانيا:

مهما اختلفت أهمية دوافع ومرامي سياسة الاحتلال الأجنبي بالنسبة لموريتانيا، فإن فرنسا لم تكن تعيرها اهتمام كبير، خاصة فيما يتعلق بتنميتها البشرية والاقتصادية، ولذلك فإن البلاد عند استقلالها سنة **1960م** كانت تفتقر إلى المنشأة اللازمة للتنمية التي كانت شبه معدومة تماما نتيجة للسياسة الاستعمارية المطبقة في مختلف المجالات.[1]

1. السياسة الاستعمارية في المجال الإداري:

تبنت فرنسا سياسة الحكم المباشر في مستعمراتها إلا أن هذا الأسلوب تغير في موريتانيا الذي أسس الإدارة غير المباشرة في بداية الأمر، وهذا يرجع إلى كوبولاني عن طريق رؤساء القبائل الكبرى كالترارزة والبراكنة وغيرها من القبائل الموريتانية، ذلك أنه لم يلغي نظام القبيلة بل قام بتثبيت أمراء لم يكونوا موجودين من قبل وبالتالي حرص على اشراك زعماء القبائل في إدارة البلاد، إلا أن الملاحظ في المعاهدة التي عقدت عام 1903م مع الترارزة والبراكنة كانت تخلع السلطة الفعلية للأمراء، حيث نصت على أن تقوم السلطات الفرنسية بتحصيل الضرائب وتعيين القضاة وتقديم مخصصات ثابتة للأمراء مما تحصله من الضرائب.[2]

وتولى مونتاني **(Mantané)** إدارة موريتانيا بعد مقتل كوبولاني **(coppolani)**، حيث تفطن إلى خطأ اتخاذ مواقع دفاعية ثابتة، فعول على الاستفادة من أسلوب المقاومة الموريتانية في القتال واقتبس منها ما يمكن أن يطلق عليه نظام الدفاع الإنجالي الذي يعتمد على خفة الحركة وسرعة الاختفاء، ومن أهم ما قام به الفرنسيون في تلك الفترة تقسيم نفوذهم إلى دوائر ومقاطعات تبع هذا التقسيم التوزيع القبلي بدقة تامة حتى بقيت هذه الحدود الإدارية دون تغيير يذكر على مدى نصف قرن طول فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد، ويعد استلاء باتي **(paty)** على تكانت وأدرار وضع سياسة جديدة تقوم على أساس تقسيم البلاد إلى منطقتين الأولى في الجنوب غرب نهر السنيغال وتدار بصورة مباشرة، والثانية في الشمال وتدار بواسطة الرؤساء التقليديين على أن يزود بجيش خليط من البدو والزنوج السنيغاليين، وذلك حتى لا تحتاج فرنسا إلى إقامة مراكز عسكرية كثيرة في

[1] محمد الراضي ولد صدفن، المرجع السابق، ص276.

[2] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص239-240.

الشمال، والواقع أن فرنسا لم تستطع أن تتخلص من الشيوخ المحليين واكتفت بتجريدهم من سلطاتهم ذلك أن وجودهم يساعد على تجنب الاتصال المباشر بين السكان والحكام العسكريين وبالتالي أصبح أولئك الشيوخ أو الأمراء بمثابة رؤساء إداريين مسؤولين أمام الإدارة الفرنسية.[1]

بعد ضم فرنسا موريتانيا عنوة في المجموعة الأفريقية الخاضعة لنفوذها والتي تعرف باسم **أفريقيا الغربية الفرنسية (A.O.F)** أين كانت تدار من سان لويس أقامت نظاما إداريا يستجيب لمصالحها الاستعمارية.[2] حيث استندت إدارة المحمية إلى مندوب عام يساعده اثنا عشر فردا من الأهالي وخلال الفترة الممتدة من **1904-1920** اتبعت ما يسمى بنظام الإقليم المدني وبموجب ذلك النظام قسمت البلاد إلى دوائر.

وكان يدير الإقليم مندوب عام، ثم انتقلت إلى نظام المستعمرة خلال الفترة **1920-1946** حيث استبدل منصب المندوب العام بوالي موريتانيا، وأصبحت البلاد مستقلة ماليا وإداريا عن السنيغال وازداد عدد دوائرها إلى ست دوائر، وبموجب الدستور أصبحت موريتانيا أحد أقاليم ما وراء البحار، يرأسها والي فرنسي يمثله أحد الموريتانيين في الجمعية الوطنية الفرنسية، فيما بقي الجهاز الإداري مكونا من الفرنسيين الذين يمتلكون خبرة ومعرفة بشؤون البلاد والشعب.[3]

2. السياسة الاستعمارية في المجال الاقتصادي:

بعدما تمكنت السلطات الفرنسية من فرض الأمن والسيطرة على جميع هذه المناطق سنة **1934**، بدأ اهتمامها يتجه إلى الناحية الاقتصادية ومن سنة **1934** اكتشف خام الحديد لأول مرة في منطقة **الزويرات** وفي سنة **1937** أعلنت فرنسا أن الواردات الموريتانية زادت من **19.795 فرنك** سنة **1934** إلى **699.479 فرنك** سنة **1935** ثم إلى **1.723.353 فرنك** سنة **1938** هذا في الوقت الذي كانت فيه الصادرات مقتصرة على السمك المجفف والملح وصار على الإدارة الفرنسية في موريتانيا أن تداوم العمل على النهوض بالأقاليم والتخفيف من معاناة الموريتانيين الذين أرهقتهم هذه الإدارة باسم السلام والأمن والمساواة ولكن لم يمضي سوى

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص240.

[2] علي سلمان علي البدوي، المرجع السابق، ص188.

[3] أحمد سالم ولد محمدو وآخرون، تاريخ القضاء في موريتانيا من عهد المرابطين إلى الاستقلال، مركز البحوث والدراسات الإدارية، تونس، 1997، ص120.

بعض السنوات بعد استكمال السيطرة على موريتانيا حتى بدأت مرحلة جديدة من تطور المستعمرات الفرنسية اقتربت بالحرب العالمية الثانية وهي الاتجاه نحو الحكم الذاتي.[1]

أولت السلطة الفرنسية اهتماما خاص لتشجيع الرأسمال الفرنسي وذلك باستغلال الثروة الحيوانية ومناجم الملح إلا أن نشاط الشركات الفرنسية بدأت بعض الحرب العالمية الثانية.

حيث تم اكتشاف الحديد والنحاس وغيرها، وفي هذا الجانب تعرض الموريتانيون لأشكال مختلفة من عمليات الإفقار والتجويع تحت ضغط الضرائب المتعددة الأشكال، حيث كانت هذه الأخيرة تثقل كاهل السكان فعلى رأس كل مقاطعة حاكم فرنسي يدفع إليه كل شهر بالإبل للركوب والنوق للحليب كما يدفع إليه بعدد من الناس يشتغلون للبناء والخدمة المنزلية.[2]

وقد كان لإفقار الطرق خيارا ميدانيا راهنت عليه السياسة الفرنسية على تحقيقه ليس فقط خشية تحويل الطرق لتلك الأموال المجمعة لتمويل الأحزاب السياسية أو إثراء المشايخ مقابل إفقار أتباعه وإنما سعيا منها لوضع حد لقوة بعض الطرق الأدبية والمادية وسط واقع متجول يحمل في طياته الكثير من المفاجآت مما يؤدي في وقت ما إلى توظيف تلك القوة صمن المصالح الاستعمارية.[3] ووقاية لها من كل تلك الاحتمالات وغيرها عملت فرنسا على ضرب مصادر موارد الطرق المتمثلة أساسا في:

أ. منع الزيارات:

تمثل كل الهدايا والهبات موردا هاما للطرق، لذلك عمل المستعمر على إفقار السكان مما جعلهم بالتالي عاجزين عن دفع الضرائب له، وهذا من خلال إخفاء الإعلان عن زيارات أقطاب الطرق الصوفية للبلاد لمريديهم ثم تعيين تلك الزيارات ثانيا، إضافة إلى مراقبة تنقلات المشايخ ومنعهم من التنقل إلا بعد أخذ القرار عليهم بعدم جمع المال من الزيارات.

[1] محمد يوسف مقلد، المصدر السابق، ص292.

[2] علي سلمان علي البدوي، المرجع السابق، ص190.

[3] محمد يوسف مقلد، المصدر السابق، ص295.

ب. حزب الحبوس:

كان للطرق الصوفية أوقاف وحبوس عامة من أمراء الإمارات يقطعونها لهم، وحتى تتمكن فرنسا من إضعاف الموارد المالية للطرق الصوفية، تدخله في شأن هذه الحبوس حيث أدارتها وانتزعتها من أيدي أقطاب التصوف والمشرفين على الزوايا والمؤسسات التعليمية ودور القيادة وأصدرت عدة قوانين تجيز للسكان شراء هذه الحبوس عامة وخاصة.[1]

3. السياسة الاستعمارية في المجال الاجتماعي والثقافي:

ففي المجال الاجتماعي وعلى الرغم من عدم الاهتمام بأشكال التحضر والتمدن فقد عملت السلطات الفرنسية على تشجيع النزاعات القبلية وآثاره الحساسية العرفية والدينية والاجتماعية وتشجيع كل ما يتعلق بقضايا المخدرات في محاولة لتفكيك المجتمع وإضعافه وإبقاء السيطرة الاستعمارية.

أما بالنسبة للمجال الثقافي الذي يوليه الاستعمار الفرنسي أهمية خاصة تدخل في حساباته المستقبلية، فإن أول ما عملت به السلطات الفرنسية هو التضييق على الموريتانيين ومنع الاتصال بالمحيط المغاربي العربي، فعمدت إلى فرض القيود المشددة على قوافل الحج، وكما فعلت في الجزائر وتونس وحظرت استيراد وتداول الصحف والمطبوعات العربية، كما حاربت اللغة العربية ومؤسساتها الدينية والثقافية. وعلى الرغم من ذلك تمسك الموريتانيون بلغتهم العربية والإسلامية ولعبت المحضرة[2] أو الكُتّاب بضم الكاف دورا هاما في هذا المجال.[3]

4. السياسة الاستعمارية في المجال السياسي:

خلف الاستعمار الفرنسي لموريتانيا وسياستها الوحشية اتجاه سكان تلك المنطقة آثار سلبية في مختلف المجالات فعلى الصعيد السياسي قامت فرنسا بتقسيم موريتانيا وفرضت قوانين وقرارات

---

[1] محمد يوسف مقلد، المصدر السابق، ص297.

[2] المحضرة: وهي مؤسسة تعليمية إسلامية نشأت في موريتانيا لتكون أداة لنقل المعارف العلمية وإرساء أسس الدين الإسلامي، وتعهده بالرعاية في بلاد لم تعرف من الحواضر إلا ما ندر وإنما كان جل أهلها من البدو الرحل، الذين ينتجعون مساقط العبث، وقد اشتق الاسم من الحضور وجاء في تاج العروس يقال للمقيم على الماء حاضر، وجمعه حضور، وقد ورد عن وزارة الشؤون الإسلامية في موريتانيا أن المحضرة هي المؤسسة التي حملت مشعل الحضارة الإسلامية والثقافية العربية، ومازالت تتابع رسالتها. أنظر: الطيب بن عمر الحسين، المرجع السابق، ص87.

[3] بحيد بن الشيخ بريان القلقمي الإدريسي، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق وجهودهم العلمية وقضاياهم العامة من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الهجريين، دار النشر الدولي، السعودية، 2002، ص61.

تقيد الموريتانيين وتحرمهم من حريتهم التي كانوا يتمتعون بها كما خولت حاكم المنطقة سلطة مطلقة يسجن أي شخص لمدة **15 يوم** للتأديب ولحاكم الدائرة الحق بسجن أي شخص لمدة شهر، كما حرمت الأهالي من تولي المناصب العليا أو شغل الوظائف الهامة ولم تسمح للموريتانيين بتشكل أحزاب سياسية إلا بعد الحرب العالمية الثانية، كما أشرفت على ضيغة شكل النظام السياسي وتعيين أول رئيس موريتاني **(المختار ولد داده)** إلى جانب ذلك تمكنت فرنسا من إيصال النخبة **الفرنكوفونية** إلى دوائر القرار وهؤلاء هم الذين جعلوا اللغة الفرنسية لغة رسمية في موريتانيا.[1]

5. السياسة الاستعمارية في المجال التعليمي:

في واقع الأمر لا يمكننا أن نفصل بين السياسة الاستعمارية في مجال التعليم والسياسة الاستعمارية المتعلقة بتنظيم المستعمرة الفرنسية لموريتانيا ذلك أن السياسة التعليمية الفرنسية هي أساسا أداة للهيمنة على الشعوب وإحلال القيم الفرنسية والحضارة الفرنسية محل قيمها وحضارتها.

ومن هذا المنطق فإن التعليم الفرنسي في موريتانيا يشكل ضرورة عملية بالنسبة للفرنسيين لا لأنه وسيلة الاستيلاب السكان ثقافيا فحسب بل لأنه يساهم في تكوين عمال الإدارة الفرنسية الناشئة مثل: **وكلاء، إداريين، معلمين مترجمين...إلخ** وهو ما يبدو جليا من خلال أهداف السياسة الفرنسية من التعليم.[2]

وقد بذلت السلطات الفرنسية في موريتانيا جهودا جبارة من أجل إنشاء مدارس منذ بداية الاحتلال وكانت وقتها لا يتحصل إلا على النذر اليسير من أبناء الموريتانيين وذلك بسبب العراقيل الكثيرة والتي منها كما هو معلوم.

1. معارضة العلماء للتعليم الفرنسي.
2. انتشار المحاضر القرآنية.

[1] علي سلمان علي البدوي، المرجع السابق، ص214.

[2] المرجع نفسه، ص164.

3. اعتبار التعليم الأجنبي مخالف للشرع الإسلامي، قائلين إن الفرنسيين يعملون عقيدتهم التلاميذ الذين يدخلون مدارسهم.
4. شخصية الفرد الموريتاني والتي تتميز بطبيعتها التقليدية التي تغلب عليها البداوة وتسيطر عليها البراءة وتطغى عليها النزعة الدينية المتشددة.
5. صعوبة الاستقرار في البلاد وذلك نتيجة لكثرة كثبانها وأخطارها وصحاريها فهي تيه ومضلة لمن لا يعرفها.
6. صعوبة المواصلات والتي تكاد تنعدم فهذا الطابع المتحرك المستقل الجاري وراء الماء والكلأ منع من وجود المدارس العصرية.[1]

إن هيمنة النظام الاستعماري في المجال السياسي والإداري والاقتصادي يتطلب منه العمل على تكوين طبقته من الأطر المحليين لاستخدامهم في الأغراض الاستعمارية العامة وهذه الطبقة المكونة تكوينا إيديولوجيا، استعماريا في المدارس الفرنسية سترتبط بالجهاز الاستعماري أكثر من غيرها وستدين له بالولاء التام، كما أنه يمكن القول بأن سياسة فرنسا التعليمية قد حاولت بشكل واضح القضاء على الهياكل التعليمية التقليدية.[2]

وبما أن سياسة التعليم عموما في نظرة الإدارة الاستعمارية قد تؤدي إلى تشجيع الوعي السياسي لدى الشعوب المستعمرة فقد كان ينبغي استخدامها لتحقيق أغراضها الاستعمارية التي تهدف إلى طمس الهوية الثقافية لهذه الشعوب مقابل إظهار عظمة أوروبا وثقافتها وفي هذا السياق بالذات كانت أهداف السياسة التعليمية الفرنسية تتمحور حول ثلاث نقاط أساسية هي:

أ. **التمدين:**

يعتبر تمدين الشعوب هو الهدف الأول بالنسبة للاستعمار على اعتبار أن أفريقيا تشمل الشعوب المتوحشة وينبغي تمدينها، وعلى الرغم من طبيعة هذه الأهداف فإن السياسة الاستعمارية

[1] علي سلمان علي البدوي، المرجع السابق، ص165.

[2] محمد الراضي ولد صدفن، المرجع السابق، ص75-76.

في مجال التعليم كانت سلبية إلى حد ما على الشعوب المستعمرة حيث عملت على تحطيم القيم الأفريقية التقليدية.[1]

ب. الفرنسية:

ويعتبر هذا الهدف وسيلة لتحقيق الهدف الأول وهو التمدين، ويتعلق الأمر هنا بوضع اللغة الفرنسية كلغة وحيدة إجبارية في المدارس الاستعمارية، فهي اللغة الرسمية للتعليم كما هو واضح من خلال مرسوم **10 ماي 1924م** وهذا المرسوم الذي يمنع المعلمين القائمين على التدريس من الكلام مع تلاميذهم باللهجات المحلية وفي هذا المعنى كتب **دشاش يقول** "إذا كان التعليم الاستعماري يبذل كل جهده ليعلمك أن تفكر وأن تحس بكل ما هو فرنسي، ذلك أنه قبل كل شيء يفرض عليك التكلم باللغة الفرنسية وهو ما يشكل مذهب وطريقة ثابتة للمستعمر خلافا للطريقة الإنجليزية والبلجيكية من أفريقيا فلغته هي اللغة الوحيدة الإجبارية بالنسبة للتعليم الرسمي".[2]

ج. الانتقاء:

وهنا يتوصل إلى الهدف الثالث بالنسبة لسياسة التعليم الاستعماري الفرنسي بأفريقيا الغربية الفرنسية الذي هو انتقاء بعض الأطراف وتكوينهم حسب حاجات الحياة الإدارية والاقتصادية للبلاد المستعمرة، وهذا ما يفسر الأهمية الاقتصادية والسياسية للمدرسة الاستعمارية، التي لاحظها وزير المستعمرات **آلبرت سارإليه (ALBERT SARR AULT)** يقول "أن تثقيف الأهالي هو ضمان لواجبنا لكن هذا الواجب يتناسب بصفة متزايدة مع فوائدنا الإدارية والعسكرية والسياسية الأكثر بديهية، فالتدقيق إذن يهدف أولا على مستوى النتائج إلى التحسين من قيمة الإنتاج الاستعماري، وذلك لتوعية الذكاء في حقوق مجموع العمال من الأهالي، ثم مضاعفة القدرات بشكل عام، علاوة على ذلك الوصول إلى انتقاء من بين الجماهير العاملة، النخب المتعاونة القابلة لخدمة الأهداف

[1] محمد الراضي ولد صدفن، المرجع السابق، ص76.

[2] علي سلمان علي البدوي، المرجع السابق، ص166.

الاستعمارية كوكلاء تقنيين، مراقبين مسيري إدارة...إلخ وهو ما من شأنه أن يساهم في تعويض النقص العددي للأوروبيين في الوقت الذي يلبي فيه الطلب المتزايدة من طرف المؤسسات الزراعية الصناعية والتجارية الاستعمارية.[1]

[1] علي سلمان علي البدوي، المرجع السابق، ص167.

المبحث الثالث: المقاومة الموريتانية ضد الاحتلال:

أولا: المقاومة الموريتانية المسلحة:

يمكن تقسيم الاحتلال الفرنسي لموريتانيا إلى ثلاث مراحل.

المرحلة الأولى فيما بين عامي **1903-1905** ويصفها المؤرخون بأنها مرحلة التغلغل السلمي حيث يعرفها الموريتانيون بأنها بداية عهد السيطرة غير المباشرة، المرحلة الثانية بين عامي **1905-1914** وهي مرحلة الإخضاع العسكري، المرحلة الثالثة **1914-1934** وتتسم بأنها تأمين الاحتلال وتصفية لجيوب المقاومة لاسيما قبيلة الرقيبات التي التجأت إلى الصحراء الغربية التي كانت خاضعة للنفوذ الإسباني.[1]

❖ المرحلة الأولى 1903-1905:

وهي مرحلة التغلغل السلمي.

كوبولاني وفور تعيينه 1903 عقد معاهدة حماية مع كل من أمير الترارزة والبراكنة ولذلك أغراه هذا النجاح بأن يواصل خططه في التوسع فيما وراء هاتين الإمارتين في إقليمي إدرار وتكانت وعلما بأنه لم يكن قد وضع خطة الاحتلال الشاملة للإمارتين بل كان يكتفي بإقامة مراكز عسكرية متناثرو فأقام أولا المراكز كما أنه اختار موقع ميناء ليكون مركزا لمصايد الأسماك فوقع اختياره على نواذيبو التي اشتهرت باسم **بورت ايتين.**[2]

وقد عرف أمير تكانت بكار ولد أسويد أحمد منذ بداية سنة **1904** بتزعمه للحركة المعادية للفرنسيين في موريتانيا، وهي الحركة التي ستتسع عندما تأخذ طابع الجهاد وذلك بكسبها للكثير من الأنصار داخليا وخارجيا.[3]

ففي شهر فبراير من سنة 1904 أغار بكار على مركز الفرنسيين في بلدة "**ميت**" الواقعة ضمن منطقة البراكنة ليحقق الانتصارات المطلوبة على الحامية الفرنسية، بينما تكبد خسائر بشرية

[1] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص196.

[2] المرجع نفسه، ص197.

[3] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص267.

ومادية، كما قام بكار أواخر عام **1904** بالانسحاب من البراكنة إلى مناطق انتجاعه التقليدية حيث قام بتجميع أنصاره من البراكنة وتكانت وأدرار، مركزا قوته في منطقة أفطوط كما تمكن على الصعيد الداخلي لإمارته في تكانت من توحيد صفي أبكاك وأشراتيت التي تمثل أهم المكونات الاجتماعية لهذه الإمارة في الوقت الذي كسب فيه ولاءها.[1]

ورغم الانتصارات التي حققتها المقاومة في تكانت بالنظر إلى التفوق العسكري الواضح لصالح الفرنسيين، فإنها لم تتمكن من تحقيق النصر النهائي حيث استشهد من القادة الأمير **بكار ولد أسويد أحمد** في معركة **بوكادوم** صبيحة **01 أفريل 1905** والشريف **سيدي ولد مولاي الزين**[2] في **ماي 1905**، وقد كان موت الأمير بكار خسارة كبيرة للمقاومة المسلحة الموريتانية التي ما تزال في ريعان شبابها، وقد أسفر موته على ما يلي:

- تفريق قوة إدوعيش ومصادرة الكثير من أملاكها من طرف الفرنسيين حيث تفيد التقارير الفرنسية أن الحملة على تكانت حصلت خلال سنة 1905م على كميات كبيرة من الحبوب والأغنام.[3]

- كما أسفر موت الأمير بكار عن إعلان بعض القبائل الموالية له عن خضوعها للاستعمار، حيث توافد الكثير منها على مقر إقامة الحاكم العسكري الفرنسي coppolani بتجكجة وذلك طلبا للأمان.

وبقدر ما يعتبر موت بكار انتكاسة حقيقية للمقاومة، إلا أنها في نفس الوقت كانت سببا كا فيا لوحدة الكثير من الموريتانيين الرافضين للاستعمار.[4]

ومنه تمكنت عناصر فرق مولاي الزين الصغير من التسلل ودخول معسكر كوبولاني (coppolani) في حدود العاشرة ليلا حيث قتلوا حراس ثكنة العدو طعنا بالسيوف، مما سهل لهم

[1] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص268.

[2] شريف سيدي ولد مولاي الزين: من أسرة أهل مولاي الزين عاش بأدرار وكان أحد أتباع الصوفية الشاذلية، شن الفرنسيون حملة ضده بسبب قتله لكوبولاني. أنظر: المختار ولد حامد، المرجع السابق، ص659.

[3] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص268.

[4] المرجع نفسه، ص268.

الولوج إلى داخل معسكر كوبولاني وتمكنوا من قتله في شهر ماي 1905 وقد اعتبر هذا الحادث نهاية لمرحلة التغلغل السلمي.[1]

❖ المرحلة الثانية 1905 إلى 1912:

وقد جرت أغلب عمليات في تكانت، أدرار، أكجوجت، كيدي ماغما البراكنة آفلة، تيرس ونواذيبو، وتميزت بتحفز القبائل للقتال بعد مقتل كوبولاني (coppolani) وتنامي العمل العسكري لاسيما بعد حصار تجكجة إضافة إلى طبيعة الميدان الملائم لحرب العصابات وبعد المنطقة من دائرة التأثير المباشر لمدرسة النصوف المؤيد للفرنسيين.[2]

بعد اغتيال كوبولاني خلفه في المنطقة قائد عسكري آخر وهو "مونتانيه كاب دويسك" الذي وصل إلى تجكجة وعمل على تنظيم المنطقة والقضاء على الاضطرابات فيها، وكلف بالبحث وتقصي الحقائق حول مقتل كوبولاني.[3] اتسمت هذه المرحلة بظهور شخصية تاريخية مثلت المقاومة الموريتانية فقد ظهر **الشيخ ما العينين**[4] الذي قاد حركة المقاومة ضد الفرنسيين منذ بدء الاحتلال، فجعل كل من أدرار مركزا لقيادته وأعلن الجهاد المقدس واستعان بسلطان المغرب عبد العزيز للحصول على الدعم العسكري اللازم، وبهذا فقد استجاب مللك المغرب لطلب ماء العينين وارسل ابن عمه السلطان مولاي إدريس إلى تكانت في ماي **1906م** من أجل تخليصها من الاحتلال الأجنبي.[5]

وعند وصوله إلى تكانت تمكن موالاي إدريس على الرغم من تفكك القبائل هناك من تجميع مجموعة من المقاتلين تقدر بـ500 مقاتل، كما نجح بفضل عزيمته، وإصرار مقاتليه على المواجهة

---

[1] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص198.

[2] Commandant frèrjean, op. cit, p366.

[3] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص198.

[4] **الشيخ ماء العينين:** هو محمد مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل بن مامين الشنقيطي،، ولد في الحوض بالقبلة جنوبي موريتانيا يوم الثلاثاء 27 شعبان 1246هـ الموافق لـ 08 فبراير 1831، ذهب للحج سنة 1274هـ وهو الذي بنى مدينة السمارة في الصحراء الغربية، بإعانة من ملك المغرب مولاي عبد العزيز سنة 1316هـ، ولما أراد الفرنسيون دخول بلاد شنقيط أرسل إلى القبائل يدعوهم إلى الدفاع عن أنفسهم. أنظر: ماء العينين ابن العتيق الرحلة المعنية 1938، تح، محمد الظريف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص40.

[5] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص269.

في تحقيق انتصارات كبرى على القوة الفرنسية وذلك في معركة النيملان الواقعة على بعد **25 كلم** جنوب غربي تجكجة، والتي تكبدت فيها القوات الفرنسية خسائر جسمية.[1]

استولى مولاي عبد الحفيظ على السلطة في المغرب من السلطان عبد العزيز فكلفت الحكومة الفرنسية المندوب الفرنسي في فاس بالاعتراض لدى السلطان الجديد على تصرفات أولاد عمه وتحريضهم للقبائل الموريتانية، كذلك احتج القنصل الفرنسي في المغرب على ارسال المساعدات إلى أدرار ولكن السلطان عبد الحفيظ وعد ببحث الأمر والتحقيق فيه.[2]

وفي الوقت نفسه أرسلت تعليمات مشددة من الإدارة الفرنسية في السنيغال بعدم قيام الضباط الفرنسيين بأية مغامرة عسكرية في منطقة أدرار والاكتفاء بالمواقع المحلية، وهكذا بدأ العداء بين فرنسا والشيخ ماء العينين والذي اتهمته السلطات الفرنسية بالتحريض على قتل كوبولاني.[3] وسرعان ما أصبح للشيخ ماء العينين مكانة كبيرة وقد اتصل بسلطان المغرب وحصل على تأييده ضد الفرنسيين واعتقدت القبائل الموريتانية بأن سلطان مراكش سيقف معهم ضد الفرنسيين، فقد استمروا في الإغارة على شواطئ السينغال وسببوا المتاعب للإدارة الفرنسية ثم أصيبوا بخيبة أمل بعد تخلي سلطان مراكش عنهم والتوقف عن مساعدة وتأييد القبائل الموريتانية.[4]

أصبح للشيخ ماء العينين سيطرة روحية وعسكرية على المنطقة الصحراوية الواقعة في شمال موريتانيا وجنوب المغرب، واعتنق الطريقة الفاضلة التي أسسها والده محمد الفاضل وهي فرع من فروع القادرية، تلقى الشيخ ماء العينين مساندة من بعض القوى الأجنبية إذ كانت السفن الألمانية والإسبانية واليونانية وغيرها تزوده بالأسلحة والذخيرة كذلك اتصاله بألمانيا التي كان لها توغل اقتصادي معروف في مراكش، بالإضافة إلى اتصاله بالسلطان العثماني مما أزعج السلطات الفرنسية.[5]

[1] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص269.

[2] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص199.

[3] المرجع نفسه، ص200.

[4] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص270.

[5] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص200.

في عام **1907** اصبح الكولونيل غورو مفوضا في المنطقة مما جعله يبني حصنا في أكشوط سنة 1908، وقد أثار بناؤه **أحمد ولد عيدا** فقام بتهديد الحصن وأغار عليه، وفي **08 أفريل** أرسل ماء العينين قواته فهاجمت الفرنسيين في **(Damane)** دامان جنوب حصن الجوشن وأعلن الشيخ حسان أحد أبناء ماء العينين الجهاد ضد الفرنسيين والمسلمين المتعاونين معهم.[1]

شهدت سنة 1908 تطورا كبيرا وصعودا مذهلا في الكفاح المسلح ضد القوات الفرنسية فقد ازداد ثقل الشيخ ماء العينين في الساحة الجهادية أكثر من ذي قبل وتضاعف دعمه العسكري بجبهات القتال بمقاتلين مسلحين تسليحا جيدا وأكثر تنظيما وانضباطا، مما أجبر فرنسا على اتخاذ خطوات حاسمة للقضاء عليه، فاستولت على أطار عاصمة أدرار، مما جعل جيش ما العينين يتراجع، فاضطر هذا الأخير للانسحاب إلى الصحراء الغربية، ورغم هزيمته إلا أنه استمر في الجهاد وسار إلى فاس وتغلب على القائد الفرنسي في تادلة عام 1910 ولكنه توفي في نفس السنة.[2]

من أشهر معارك هذه المرحلة معركة النيملان في **25 أكتوبر 1906** معركة لكوبشيش.

❖ المرحلة الثالثة من 1912- 1934:

خلف الشيخ ماء العينين إبنه **الشيخ أحمد الهيبة**[3] حيث قامت مقاومته على الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، محاولة ملئ الفراغ بالمغرب مع بداية القرن العشرين والتفاعل بين هذين الأساسيين وبين ظروف الصحراء الغربية ومنطقة السوس، فقد تميزت علاقته بالتوتر مع سلطان المغرب **مولاي حفيظ بن الحسن الأول** الذي اتهمه بالتآمر مع الفرنسيين ضد أبيه فزحف بمقاتليه

---

[1] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص201.

[2] Elise huillery ; the impact of european settement within french west africa : did précolonial prosperous areas fall behind ? journal of african economies, oxford university press, U.K, 2010, p12.

[3] **أحمد الهيبة:** ولد يوم 10 سبتمبر 1877م، وتربى على يد والده الشيخ ماء العينين، أحسن تربيته، فدرس على يد والده وعلى الشيوخ الكبار، فاشتهر الشيخ أحمد الهيبة بعلمه الغزير وثقافته الواسعة واطلاعه وذكائه وشعره، صحب والده في أسفاره إلى المغرب فعرف الناس وعرفوه فذاع صيته، وقد اصبح خليفة والده بعد وفاته، قاد جيوش المقاومة وظل مجاهدا شجاعا حتى توفي في 27 جوان 1918م ببلدة أكرودس، وترك عدة مؤلفات منها سراج الظلم فيما ينفع العالم والمتعلم، وديوانا شعريا، كما ترك 05 أبناء. أنظر: محمد مختار السوسي المعسول، ج4، مطبعة فضالة، المغرب، 1960، ص101.

نحو مدينة مراكش عاصمة السلطان واستطاع احتلالها لبعض الوقت ونودي سلطانا على المغرب الأقصى في **17 أوت 1912**[1] فأرسلت فرنسا جيشا إلى الشيخ أحمد الهيبة وكان النصر إلى جانب هذا الأخير ثم أرسلت فرنسا جيشا ضخما فهزم هبة الله في المرة الثانية **بمعركة سيدي بوعثمان سنة 1916م**، وفر من مراكش لكنه واصل مقاومته إلى أن توفي بسبب المرض سنة **1919م**، وهكذا انتهت مقاومته.[2]

بعد الحرب العالمية الأولى شعر الفرنسيون بالاطمئنان في موريتانيا فعدوا هذه الأخيرة جزءا من أفريقيا الغربية الفرنسية، ولكن الحركات عادت تظهر من جديد، حيث ألحق الثوار خسائر فادحة سنة **1923** بمجموعة عسكرية فرنسية في أدرار، وفي سنة 1931 تجدد القتال بعد توقفه أكثر من 06 سنوات ولم تتوقف المعارك إلا بعد سنة **1934.**[3] بعدما أصيب الثوار بخسائر فادحة نتيجة الجفاف الذي ضرب مناطقهم، وتمكن الكفاح الشعبي المسلح من التصدي للمستعمر وإلحاق خسائر جسمية بين صفوفه على مستوى الأفراد والمعدات، حيث تمكنت المقاومة المسلحة من تأخير احتلال الفرنسيين للبلاد حتى عام 1934م.[4]

ومن أهم معارك هذه المرحلة معركة **أم التونسي 18 أوت 1932.**[5] حيث كانت الإدارة الاستعمارية في مدينة **أطار** قد علمت بتوجه المجاهدين الموريتانيين صوب الترارزة فأبلغت عن طريق جهاز الراديو بأطار الفرقة المتنقلة للترارزة أن عليها أن تستعد لمقارعة هؤلاء فأمر قائد الفرقة بالتوجه لاعتراض المقاومين، فانطلقت قبيل بزوغ الشمس متوجهة نحو الشمال وبينما هي تحت السير بناحية أم التونسي فاكتشفها المقاومون فمكنوا لها وسط شجر الفرنان حتى اقتربت

[1] الزهرة حادو، الحركة الوطنية الموريتانية نشأتها وتطورها 1903 – 1960 ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار، 2018–2019، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] جوزف صقر، المرجع السابق، ص65.

[4] محمد المختار السوسي، المرجع السابق، ص150.

[5] **أم التونسي:** منطقة تقع على بعد 80 كلم من شمال شرق العاصمة نواكشوط. أنظر: عفاف عباس، المرجع السابق، ص85.

منهم فأطبقوا عليها من كل الجهات فقتل الضباط الفرنسيون الستة، فيما استشهد سبعة عشر موريتاني.[1]

كان مركز ثقل المقاومة في هذه المرحلة بأدرار، تيرس، الصحراء الغربية، وبعض أحواز الحوض، وكان لأبناء الشيخ ماء العينين وأمير أدرار سيد أحمد ولد أحمد ولد عيده ولأغلب قبائل الساحل الدور الأكبر فيها[2]، غير أن بعض أحداث المرحلة قد أربك المقاومة وحط من فعاليتها في مراحل مختلفة من ذلك مثلا:

1. انشغال الشيخ الهيبة ببعض الرهانات في المغرب في 06 ماي 1912 ومعاركه مع الفرنسيين في الشمال.
2. أزمة القيادة في إمارة أدرار وإكراهات انتجاع القبائل.
3. ظروف الحرب العالمية الأولى.
4. تشديد الرقابة على استيراد الأسلحة.
5. انتشار مرض الحمى الصفراء في العديد من المناطق الموريتانية.[3]

ثانيا: المقاومة الثقافية.

بعد الانتصارات العسكرية التي حققها الفرنسيون سعت الإدارة الاستعمارية إلى إعادة تنظيم البلاد على أسس إدارية جديدة، ولهذا سعت إلى فرض هيمنتها الثقافية من خلال نظام المدرسة الاستعمارية، فلقد بات من المعروف أن تثقيف الأهالي بالنسبة للإدارة الفرنسية في موريتانيا هو تحقيق أغراض الاستعمار الاقتصادية والسياسية من خلال تطبيق سياسة الاحتواء. وبالرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها سلطات الاستعمار في إقامة تعليم فرنسي في كامل دوائر البلاد، فإنها لم تتمكن من بلوغ الأهداف التي رسمتها، حيث عرفت سياسة التعليم الفرنسي الكثير من الإرباك على امتداد الفترة الاستعمارية، صاحبه ضعف عام في التمدرس وهجر التلاميذ للمدرسة قبل

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص85.

[2] Pierre bonte, l'émirat de l'adrar- histoire et anthropologie d'une société tribale du sahara occidental- thèse de doctorat d'état, spécialité en ethnologie et anthropologie social, ehess, paris, 1998, p153.

[3] Commandant frérejean, op. cit, p376.

إكمال السلك التحضيري، ويمكن تفسير هذه الوضعية بفعل المقاطعة الاجتماعية لهذا النوع من التعليم من طرف الأهالي الذين ظلوا يرتبطون بالتعليم المحضري الذي يشكل إحدى خصوصيات ثقافتهم والذين اعتبروه الحصن المنيع أمام غزو ثقافة الأجنبي.[1]

وتجدر الإشارة هنا، أنه على غرار المقاومة العسكرية التي قام بها السكان في موريتانيا، قامت كذلك مقاومة ثقافية لا تقل أهمية، أخذت أبعادا وأشكالا مختلفة فالموريتانيون معروفون بتثبتهم بقيمهم الروحية وارتباطهم بأصالتهم، لذلك كانوا ينظرون للمدرسة الاستعمارية باعتبارها أداة تربوية عدائية تستهدف بالدرجة الأولى التعليم المحضري من جهة والسلطة التقليدية من جهة أخرى.

ولهذا فقد كان التوجه الاجتماعي العام يميل إلى الرفض المطلق لكل ما له علاقة بالأجانب وذلك من خلال التثبت بالتعليم الإسلامي ومنع الأطفال من الإقبال على تعليم النصارى، الذي يؤدي حسب الاعتقاد السائد إلى تنصيرهم، وتجريدهم من هويتهم ولهذا كانت هذه المقاومة الثقافية قبل كل شيء متميزة بطابعها الديني. فالقبول بالتعليم الفرنسي من حيث المبدأ هو القبول بأطباع فرنسا والفرنسيين، وثقافتهم ومعتقداتهم، وهو ما يتناقض مع مبادئ الدين الإسلامي، وهذا ما جعل الموريتانيين يتحفظون على المدرسة الاستعمارية لاعتقادهم أنها مؤسسة لتنصير الأطفال. [2]

عمدت الإدارة الاستعمارية إلى ممارسة مختلف الأساليب للضغط على المدارس القرآنية من تهديد بإغلاقها إلى إنشاء لجان للمراقبة وطرد التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين **6 و 16 سنة** في أوقات افتتاح المدارس الفرنسية لينصرفوا إليها، لكن هذه السياسة باءت بالفشل فلجأت فرنسا إلى استخدام أساليب الترغيب من خلال إصدار مرسوم سنة **1906م** قضي بصرف منحة شهرية قدرها **300 فرنك** لكل شيخ محضرة بأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعلم اللغة الفرنسية ونظرا لتمسك الموريتانيين بدينهم فإنهم لم يتقدموا للاستفادة من هذه المنحة، وظل الفرنسيون يراقبون المحاضر ويطاردونها في كل مكان ولم تقتصر إجراءات المضايقة المدارس العامة بل شملت حتى المدارس الخاصة واشترطت فرنسا شروط على نشاط تلك المدارس وتتمثل فيما يلي:

[1] محمد الراضي ولد صدفن، المرجع السابق، ص275.

[2] المرجع نفسه، ص278.

- ألا يتناول التاريخ العام.
- ألا يدرس بها التاريخ الإسلامي.
- ألا يدرس بها الحساب.[1]

خاض رجال الدين المقاومة الثقافية إلى جانب المقاومة المسلحة حيث أعلنوا الجهاد دون سلاح ومن أمثالهم **الشيخ أحمد حماه الله** الذي بث الدعاية ضد المستعمر وقصر الصلاة لمدة سنتين باعتبار، البلاد في حالة حرب ونتيجة لنشاطه الواسع تم ترحيله إلى **المذرذرة** سنة **1925م** وبسبب الاقبال الكبير عليه هناك تم نفيه إلى ساحل العاج سنة **1930م** حيث مكث بها خمس سنوات ثم نفي إلى فرنسا.[2]

كانت فرنسا تهدف من سياستها التعليمية إلى تكوين الموظفين الضروريين للإدارة ونشر اللغة الفرنسية وزرع محبة فرنسا في قلوب الشعوب المستعمرة وبعد فشلها في زعزعة أركان المحضرة من خلال مراقبتها والتضييق عليها واستخدام أسلوب الترغيب اضطرت إلى إنشاء مدرسة إسلامية لأبناء العلماء وتقديم منح مالية لطلبتها بهدف مكافحة المحاضر والقضاء عليها إضافة إلى تكوين رجال القضاء الشرعي وأعوان الإدارة واستقطاب الرعايا المسلمين.[3]

وقد أعدت فرنسا كل الوسائل لإدماج تعليمها داخل المحاضر من خلال انشاء مدارس عربية فرنسية باعتبارها تجمع بين القرآن واللغة الفرنسية وحاولت فرض التعليم الفرنسي على السكان بشتى الطرق.[4]

وكانت المدرسة العربية تمهيدا لخلق جو من الثقة والاتصال بين المستعمر والسكان، كما كانت وسيلة لإخماد المقاومة المسلحة كما أن اقتصارها على أبناء الأعيان وسيلة لزيادة حدة الفوارق الاجتماعية.[5]

[1] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص345.
[2] المصدر نفسه، ص347.
[3] الصدر نفسه، ص349.
[4] علي سلمان علي البدوي، المرجع السابق، ص167.
[5] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص351.

ففي سنة **1922م** أشار مدير مدرسة **أبي تمليت** على أن مقاطعة التلاميذ للمدرسة وعدم انتظام منتسبيها، وهجر البعض منهم للدراسة بشكل دائم يعود إلى تحفظ البيضان على هذه المؤسسة التي يعتبرونها مكانا للضياع والانحراف الديني.[1]

وهذا ما يفسر بوضوح موقف الرفض الجماعي إزاء المدرسة الاستعمارية من خلال علاقات التضامن المتينة التي تسود بين مختلف مؤسسات المجتمع.

وفي سنة **1940م** أشار مدير مدرسة أطار إلى الدور الهام الذي يلعبه العامل الديني في رفض المدرسة الاستعمارية حيث كان الكثير من البيضان جد حذرين من اللغة الفرنسية لاعتقادهم بأنها ترتبط بعمق الديانة المسيحية، وعلى امتداد الفترة الاستعمارية، أخفقت المدارس القروية التي أقامها الاستعمار في بعض مناطق المستعمرة من تحقيق مستويات مقبولة من الاكتتاب الذي ضل يطرح الكثير من المشاكل.[2]

وقد اتخذ المشايخ الموريتانيون المدرسة الفرنسية كوسيلة لمغالطة الإدارة الفرنسية وذلك من خلال بعث أطفال من الفئات الدنيا فداء للفئات العليا أو اتخاذها كأداة لتصفية الحسابات الشخصية، واعتمد الموريتانيون على عدة أساليب للإفلات من قبضة المدرسة فاستخدموا الرشوة في بعض المرات، حيث كان الآباء يشترون ساعات الدراسة النظامية من المعلم ليصرفها أبناؤهم عند مدرس قرآن أو شيخ محضرة، إضافة إلى هروب التلاميذ وغيابهم واهمال الدروس مما يؤدي إلى إعادة السنة أو الطرد من المدرسة.[3]

أما مدارس أبناء الوجهاء هي الأخرى بالرغم من الإجراءات التحفيزية التي كانت تحظى بها، كاعتماد التعليم الفرنسي إلى جانب التعليم العربي الإسلامي في برامجها، وإدارتها من طرف مديرين متخصصين إلى حد ما في الثقافة العربية الإسلامية، فإنها ظلت هي الأخرى تعرف مقاومة كبيرة لتحفظ الأهالي عليها، لأنهم كانوا يخشون أن تؤثر على معتقدات أبناءهم فيتحولون بالتالي إلى اعتناق ديانة غير الإسلام.

---

[1] محمد الراضي ولد صدفن، المرجع السابق، ص278.

[2] المرجع نفسه، ص278-279.

[3] عفاف عباس، المرجع السابق، ص89-90.

ولهذا كانت هذه المدارس موضع انتقاد كبير من طرف إصلاحات ما بعد **1945م** على اعتبار أنها مخصصة لفئة اجتماعية معينة ولكون أدائها لم يكن يتناسب مع الأهمية الممنوحة لها من طرف الإدارة الاستعمارية.[1]

ولم يكن التعليم في دارس مخيمات السكان الرحل يحظى بقبول تام من طرف السكان الذين أيدوا معارضتهم له في الكثير من الأحيان، ففي سنة **1950م** أشار لنوبل **lenoble** الذي كان مكلفا بإدارة هذه المدارس إلى رفضها المطلق من طرف السكان، الذين رغم تقديم التأكيدات والبراهين لهم حول فائدة ونجاعة التعليم الفرنسي لمستقبل أبنائهم لا يتوارون في الإعلان عن رفضهم لها وذلك بمنع أبنائهم من الالتحاق بها.[2]

أما مدرسة أطار فقد كان مخاضها صعب فقد أرادت السلطات العليا في المستعمرات الأفريقية أن تكون مزدوجة، لكن حكام إقليم موريتانيا رفضوا ذلك فتقرر أن يكون التعليم الفرنسي اختياريا بها يستفيد منه من يرغب فيه، لكنهم ترددوا في تلبية ذلك الطلب.[3]

ولعبت المرأة الموريتانية دورا هاما في هذه المقاومة حيث كانت تقف بشكل فاعل في وجه اكتساب الأبناء في المدارس وهو ما أشار إليه أحد العسكريين الفرنسيين في تقرير له سنة **1950م** بقوله: "...أثناء وجودي في مدينة ولاتة اغتنمت الفرصة للقيام باكتساب بعض التلاميذ بغية فتح المدرسة، وقد فوجئت بنساء جئنني يبكين ويرجونني أن أترك أبناءهم والمدرسة تقع عند أبواب منازلهم..."

هذا في حين ظل تمدرس البنات بدون جدوى رغم إقامة مدرسة للبنات سنة **1947م** في مدينة **أبي تمليت** ففي سنة **1953م** أشار **أبيير مسمير pierre messmer** والي موريتانيا إلى الإخفاقات الكبيرة التي عرفها النظام التعليمي الفرنسي، نتيجة للمعوقات الكبيرة المتمثلة في شساعة البلاد، والطبيعة البدوية لأغلب سكانها، وأخيرا الفتاوى والحجج الرافضة للتعليم وخاصة

[1] محمد الراضي ولد صدفن، المرجع السابق، ص279.

[2] المرجع نفسه، ص279.

[3] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص353.

تعليم البنات، وعموما يمكن اعتبار مقاطعة التعليم الفرنسي أكثر تجذرا في أوساط الزاوية وذلك بحكم امتلاك هذه الفئة للمعرفة والتعاليم الدينية.[1]

واجه سكان موريتانيا المدرسة الفرنسية واعتبروها نازلة فقهية فطرحوا على بساط الجدل الفقهي مسألة حكم إرسال الأبناء إلى مدارس الكفار وكان من المستفتين شعرا **محمد بن محمد المصطفى البارتيلي** من أهل **بوتيلميت** حيث قال:

ملح البلاد ما جواب سائل عن حكم أمر في البلاد نازل.

سلامنا أولادنا الصغرا طوعا إلى مدارس النصارى.

وقد اعتبر العلماء الاستفتاء من باب السؤال عن المعلوم مذموم وواجه بعضهم بالصمت، وصرح **محمد لامين بن محمد مولود الموسوي** بالحكم وفصل فيه فقال:

جاز تعلم خطوة الكفرة لبالغ عند الملاح المهرة.

ومنعوا إسلام نجله الأب لكافر يبعثه في المكتب.

بإتمه بعد إذا تنصــرا على الذي أعطاه فيما اشتهرا.

ذكر ذا العلامة الشوساوي بحر المعارف الخضم الراوي.

وفي مسألة تحريم المدرسة الفرنسية ذكر **المختار بن بلول** فتوى منثورة صرح فيها بمنع إرسال الأطفال إلى المدرسة الفرنسية متعللا بأن كل مولود يولد على الفطرة وعلى أبويه حراسة عقيدته ورعايتها، وبالتالي لم تجد المدرسة الفرنسية التربة الصالحة لنموها.[2]

[1] محمد الراضي ولد صدفن، المرجع السابق، ص280.

[2] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص257-360.

المبحث الرابع: رد فعل الاحتلال الفرنسي ضد المقاومة:

عمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى فرض حصار ثقافي على البلاد عززته بزرع المدرسة الاستعمارية ووضعها في مواجهة حادة مع المحضرة، وقد صممت خريطة البلاد ونظمت إدارتها على نحو يكفل تحقيق ما يرمي إليه الحصار الثقافي من عزل بلاد الشنقيط عن محيطها العربي والإسلامي وحشرت بلاد الشنقيط في منطقة أفريقية فرنسية واتخذت مدينة سنيغالية عاصمة لهذه البلاد.[1]

بالرغم من كل الاحتياجات التي اتخذتها الإدارة الفرنسية وضمانات النجاح المادية والمعنوية التي وفرتها، فقد تقدمت تجربة المدرسة ببطء شديد وتعثرت طويلا في مسيرتها فبعد النجاح الذي لقاه المستعمر في السينغال تطلع أن يبسط لواءه الثقافي في موريتانيا أيضا، ففي سنة 1903 فرض الفرنسيون سيطرتهم على الترارزة وأخذوا عدتهم لاجتياح تكانت وأدرار حيث بدأوا في إرساء قواعدهم الثقافية في المناطق التي احتلوها بدءا بضفة نهر السينغال، فافتتحوا سنة **1905م مدرسة بكيهيدي**، تبعتها أخرى في **يوغي سنة 1912**، لكن جميع تلاميذ هاتين المدرستين كانوا من الزنوج باستثناء اثنين من قبيلة العلويين، أثار وجودهما في المدرسة الاستغراب سنة **1908.**[2]

[1] خليل النحوي، المصدر السابق، ص339.

[2] عبد الخالق بهلول، الحركة التحررية في موريتانيا (1903-1960)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة تبسة، 2017، ص37-38.

الفصل الثاني

الحركة الوطنية في موريتانيا.

المبحث الأول: ظهور الحركة الوطنية.

المبحث الثاني: تطور الحركة الوطنية.

المبحث الثالث: أهم زعماء الحركة الوطنية.

المبحث الرابع: الموقف الفرنسي من الحركة الوطنية.

المبحث الأول: ظهور الحركة الوطنية.

أولا: عوامل ظهورها.

لم تكن نهاية الكفاح المسلح في موريتانيا عام **1934** نهاية الكفاح الوطني على طريق الحرية والاستقلال، فقد شهدت المرحلة اللاحقة بداية تبلور وعي وطني سياسي وراء أحزاب ومنظمات نمت وانبثقت بعد الحرب العالمية الثانية.[1]

حملت الحرب العالمية الثانية **(1939-1945)** رياحا جديدة إلى المستعمرات الفرنسية، إذ أعلنت فرنسا خلال مؤتمر **برازافيل** الذي انعقد عام **1944** ولم يحضره أي أفريقي بل حضره حكام المستعمرات الفرنسية ورجال الإدارة وبعض أعضاء البرلمان، تم دراسة في هذا المؤتمر الخطوط العريضة لسياسة فرنسا الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية وإلغاء بعض القوانين كقانون التجنيد الإجباري وإلغاء قانون الأنديجينا[2] واتخذ المؤتمر قرارات هامة تتعلق بإصلاح المشكلات الاجتماعية ومشكلات التعليم والاقتصاد واحترام حرية العمل وتطوير القوانين لمنع الظلم بالإضافة إلى النهوض بالصناعات الأفريقية.[3]

وكانت نتائج هذا المؤتمر أن إعلان الحكومة الفرنسية على أنها ستقوم بمجموعة من الاعمال في مستعمراتها والتي تمثلت في أنها:

- استعمال الديمقراطية في الحياة السياسية في مستعمراته.
- إنشاء دوائر حكومية وطنية مستند إلى حق الانتخابات العامة.
- زيادة استخدام زعماء القبائل الموريتانية في الإدارة الفرنسية.

كل هذه العوامل أسهمت في تبلور الوعي الوطني إضافة إلى العوامل الدولية والإقليمية.[4]

---

[1] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، العراق، 2004، ص76.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص82.

[3] المرجع نفسه، ص83.

[4] جوزف صقر، المرجع السابق، ص167.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، لعبت العوامل الدولية أثرها في ظهور الحركات الوطنية في المستعمرات التي تمثلت فيما يلي:

- تراجع نفوذ ومكانة كل من فرنسا وبريطانيا بسبب الحروب التي خاضتها للقضاء ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية.
- ظهور منظمة دولية كمنظمة الأمم المتحدة ومبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.
- ظهور بداية الصراع الفكري والاقتصادي بين الاتحاد السوفياتي الاشتراكي والولايات المتحدة الأمريكية الرأسمالية.[1]

العوامل الإقليمية: تتمثل فيما يلي:

- سوء الأوضاع الداخلية وتدهور المستوى المعيشي والأحوال في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية من جراء السياسة الفرنسية التعسفية.
- فشل المقاومة المسلحة في القضاء على الاستعمار.[2]

تركزت مطالب الشعب الموريتاني بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة حول إجراء إصلاحات داخلية تهدف إلى الرقي بالبلاد، وانتقلت بعد عام **1946** إلى ممارست حق الانتخاب وتشكيل المجالس المحلية بموجب الدستور الذي طرحته الجمهورية الفرنسية الرابعة، وفي 10 نوفمبر 1946 وبموجب الدستور الفرنسي جرت أول انتخابات تشريعية في موريتانيا ترشح اثنان من موريتانيا لتمثيلها في الجمعية الوطنية الفرنسية، كان الأول فرنسي وهو **إيفون رازاك** والثاني موريتاني وهو **أحمد بن حرمة بن بابانا**[3] وقدم رازاك برنامجا حصل بموجبه على تأييد القوى

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص77.

[2] الزهرة حادو، المرجع السابق، ص28.

[3] **أحمد بن حرمة بن بابانا:** ولد سنة 1912 في أرض الترارزة قرب قرية المذرذرة جانب نهر الركيزة وتلقى علومه الابتدائية من فرنسية وعربية في المذرذرة وبوتيلميت وسان لويس ويحمل شهادة دبلوم الكفاية التعليمية أستاذ للغة الفرنسية وكان يشغل منصب سفير المغرب في ليا بصفته مواطنا مغربيا وقد لجأ إلى المغرب بعد غضب فرنسا منه وقد كان نائب بلاده في البرلمان الفرنسي لمدة 05 سنوات فأكسبه ذلك سياسة وزعامة شعبية. أنظر: علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص197.

المتنفذة من الشيوخ الزمنيين والروحيين المرتبطين بالإدارة الاستعمارية، أما أحمد بن حرمة بن بابانا فتمثل برنامجه [1] في:

- إعادة روح الكفاح الوطني لدى الشعب وذلك بالاعتماد على الدين والجهاد.
- محاربة النزعة القبلية.
- دعا إلى ربط موريتانيا بالقومية المغربية.[2]

وكان من نتائج هذا البرنامج اتفاق أغلبية الشعب الموريتاني حول مرشحه أحمد ولد حرمة وفوزه على منافسه الفرنسي بسبعة آلاف صوت صد ثلاث آلاف، وشغل حرمة مقعد موريتانيا في البرلمان الفرنسي 1946م بدأ تشكيل الحركة الوطنية في إطار تنظيمي وأهداف محددة مع ظهور الأحزاب السياسية في البلاد منذ **1947**، لكن البدايات الوطنية الحقيقية التي توضح مطالب الشعب وتعبر عن مصالحه لم تتجسد في العمل السياسي إلا في مطلع الخمسينيات.[3]

ثانيا: اتجاهات الحركة الوطنية الموريتانية:

1. **الحزب التقدمي الموريتاني:** تأسس هذا الحزب في **06 فبراير 1946** واستمر إلى غاية **05 مايو 1958**، وقد أسندت رئاسته الشرفية إلى الجنرال ديغول.[4] ومن أعضائه البارزين المختار أنجاي.[5]

---

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص77.

[2] أمهادي ولد جقدان، الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة إلى الاستقلال الوطني، مجلة دراسات، العدد1، 2012، ص81.

[3] أمهادي ولد جقدان، المرجع السابق، ص81-82.

[4] **الجنرال ديغول:** ولد في مدينة ليل الفرنسية عام 1890 تخرج من مدرسة سان سبير سنة 1912 ألف عدة كتب حول موضوع عين نائب للدفاع عن الوطن قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في 1943م ثم ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني للاستراتيجية والتصور السياسي والعسكري وهو أول رئيس للجمهورية الفرنسية توفي سنة 1970. أنظر: الزهرة حادو، المرجع السابق، ص29.

[5] **المختار أنجاي:** ولد في مدينة أطار سنة 1916 أكمل دراسته في مدرسة أبناء الشيخ سالويس السنيغالية وتخرج منها مترجم، انضم إلى الحزب التقدمي الموريتاني سنة 1947. شارك في انتخابات سنة 1951 لمقعد نائب موريتانيا في الجمعية الوطنية الفرنسية، وقد أعيد انتخابه عام **1956**، وقد اختلف مع المختار ولد داده حول ضرورة إعطاء البرلمان سلطات واسعة وتشجيع الحياة الحزبية الذي كان يرى أن الحل بيده ويقلص دور غيره من السلطات وتوحيد جميع الأحزاب في حزب واحد، توفي سنة 27 يناير 1997. أنظر: المرجع نفسه، ص31.

وكانت قاعدته الاجتماعية تتكون من عناصر موريتانية وزنجية وفرنسية وضم كبار الملاك الزراعيين وبعض مشايخ العشائر المرتبطين بالإدارة الفرنسية، وقد سعى الحزب إلى خدمة أهداف فرنسا، وعليه فقد سار على سياسة التقبل التام للأوضاع القائمة، وأعلن منذ البداية المواجهة العلنية ضد المرشح الوطني أحمد بن حرمة بن بابانا.[1]

2. الاتحاد العام لمنحدري ضفة النهر:

تشكل هذا الحزب عام **1948** وكانت بدايات تأسيسه في السينغال أواسط عام **1947** ثم انتقل بنشاطه إلى موريتانيا وكانت قاعدته من العناصر الزنجية وهدفه الرئيسي رعاية حقوق المجموعة الزنجية في موريتانيا، وظل تأثيره محدودا واستمر بشكل هامشي إلى حدود عام **1951** وانظم أحد كبار مؤسسيه إلى حزب الوفاق الوطني.[2]

إن هذا الحزب لا ينضم إلى الإدارة الاستعمارية ولا إلى الحركة الوطنية التي تدافع عن حقوق الشعب الموريتاني عامة بل هدفه حفظ حقوق بعض الفئات التي هي الزنوج مما جعله يندثر بسرعة.

3. حزب الوفاق الوطني:

تشكل هذا الحزب في **01 جوان 1950** بزعامة أحمد بن حرمة بن بابانا، وكان من أعضائه البارزين الأديب والمؤرخ المعروف المختار الحامد، وقد بدأ هذا الحزب بأسلوب إصلاحي للتعبير عن المطالب والأهداف الوطنية للشعب الموريتاني، وكانت من أهم طروحاته الوطنية هي التأكيد على الوحدة الوطنية للشعب بعيدا عن النعرات والنزعات القبلية، كما أكد على وحدة القوى السياسية في البلاد من أجل تحشيد الطاقات الوطنية لمواجهة المحتل[3] وكان هذا الحزب ذا اتجاه عروبي واضح بتأكيده على العربية لغة وثقافة وعلى الانتماء العربي الإسلامي لموريتانيا وضرورة الاستقلال وربط صلات قوية بالوطن العربي، كما كان يتعاون مع قوميي المغرب العربي ونتيجة لذلك فقد بدأت المواجهة مع حزب الاتحاد التقدمي منذ البداية على زعامة البلاد، ففي الانتخابات

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص79.

[2] أمهادي ولد جقدان، المرجع السابق، ص82.

[3] المرجع نفسه، ص82.

التي جرت في **17 يونيو 1951** لانتخابات نائب البلاد في الجمعية الوطنية الفرنسية وقفت الإدارة الاستعمارية إلى جانب حزب الاتحاد التقدمي ودعمت مرشحه **المختار أنجاي**، لا بل زيفت الانتخابات واستطاعت إزاحة المرشح **أحمد بن بابانا بن حرمة** وبعد ذلك بدأت السلطات الفرنسية تضييق الخناق على حزب الوفاق الموريتاني وقائده بن بابانا.[1]

أدى ذلك إلى هجرته إلى جنيف ثم القاهرة ليطلب الدعم الدولي والعربي للقضية الموريتانية، وخلال فترة وجوده بالقاهرة دعا الموريتانيين بتحمل مسؤولية الجهاد ضد الفرنسيين وأنه الخيار الوحيد للقضية الموريتانية.[2] لكن حزب الوفاق تعرض للانشقاق والضعف وانشق الحزب إلى ثلاثة كتل:

1. **الكتلة الأولى:** بزعامة ألدي بن سيد بابه.
2. **الكتلة الثانية:** كانت بزعامة أنجور صار.
3. **الكتلة الثالثة:** تتكون من الزنوج قرب السينغال.[3]

فبينما كان حزب الوفاق الموريتاني يتعرض إلى للانشقاق إلى ثلاثة كتل، استغل الحزب التقدمي الموريتاني هذا للانشقاق وانفرد في الساحة السياسية وفرض سيطرته ونفوذه، ورغم ذلك إلا أن حزب الوفاق ظل مستمر إلى أن تم الانضمام إلى حزب التجمع الموريتاني ليواصل عمله نحو تحقيق أهدافه وتحقيق الاستقلال.[4]

يمكننا القول أن تغيير الحركة الوطنية الموريتانية من العمل المسلح إلى العمل السياسي السلمي، كانت نتيجة مجموعة العوامل الخارجية والداخلية أدت في الأخير إلى ظهور اتجاهات كانت لها أعمال مختلفة، لكن هذه الاتجاهات رغم نشاطها إلا أنه يبقى عمل غير كافي من أجل تحقيق الأهداف، حيث نلاحظ أن حزب التقدمي كان يعمل لصالح الإدارة الفرنسية وهذا يعني أنه لا يخدم المطالب الوطنية.

---

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص79.

[2] أمهادي ولد جقدان، المرجع السابق، ص82.

[3] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص80.

[4] جوزف صقر، المرجع السابق، ص167.

أما حزب الاتحاد العام لمنحدري ضفة النهر فإن هذا الحزب لا يرتقي في جوهره أن يشكل قوى من شأنها أن توجه الإدارة الفرنسية ذلك حتى أن مطالبة تبين لنا أنها أفكار عنصرية من شأنها أن ترجع النزعة القبلية والتفرقة بين أبناء الوطن الواحد.

أما حزب الوفاق فإنه الحزب الوحيد الذي يهدف إلى خدمة المصالح الوطنية حتى أن مطالبه تعبر عن وجود وطن لديه مقومات يسعى من أجل الدفاع والحفاظ عليها، وهذا الحزب رغم نشاطه، وعمله إلا أنه لم يكن بتلك القوة وهذا ما يفسر لنا فشله في انتخابات سنة 1951، فلو كان قويا لحقق الفوز في الانتخابات، حيث نلاحظ أنه بمجرد هجرة زعيمه أحمد ولد حرمة بابانا ضعف الحزب وتفكك وكأن الحزب يتكون من شخص واحد من دولة الحزب يصبح لا وجود له ولا عمل له.

المبحث الثاني: تطور الحركة الوطنية.

منذ منتصف الخمسينات تطور الكفاح الوطني السياسي في موريتانيا على صعيد الأفكار والتنظيمات وتحديد الأهداف الوطنية بشكل أعمق دليل على نضوج الوعي الوطني والسياسي لدى الشعب الموريتاني، وكان ذلك بظهور أحزاب ومنظمات جديدة، وقد كان للعوامل الداخلية ((**السياسة الفرنسية**)) وكذا العوامل الخارجية ((**العربية المغاربية**)) أثرها الكبير في ذلك، فقد شهدت أقطار المغرب العربي تصعيدا في الكفاح الوطني السياسي والعسكري منذ بداية الخمسينات، حيث تصاعدت عمليات الكفاح المسلح في تونس **1952** والمغرب **1953** والجزائر **1954** كما بدأت أصداء الثورة المصرية التي قادها الرئيس **جمال عبد الناصر** تصل إلى موريتانيا، وكل ذلك ترك تأثيره على بعض القوى السياسية.[1]

ومن الجدير بالإشارة إلى أن القوى الوطنية في المغرب العربي شكلت في القاهرة منذ عام **1947** ((**مكتب المغرب العربي**)) ثم ((**لجنة تحرير المغرب العربي**)) عام **1948**، بزعامة المجاهد الكبير **محمد بن عبد الكريم الخطابي**، قائد ثورة الريف المغربية، وقد كان للجنة تأثيرها الكبير في توجيه عمليات الكفاح المسلح في كل من تونس والمغرب والجزائر منذ بداية الخمسينات.[2]

وفي القاهرة التحق الزعيم الوطني الموريتاني **أحمد بن حرمة بابانا** بقيادة حركات التحرر ثم التحق بالمغرب بعد حصوله على الاستقلال في مارس **1956** ليقود من هناك حركة المقاومة المسلحة من جموع المتطوعين في جيش التحرير الموريتاني وأنشأ من خلالها حزب النهضة، وكذلك حزب آخر كان له دور في الحركة الوطنية الموريتانية حزب التجمع الموريتاني، كانت الأحداث تتسارع في تقرير مصير الأقطار الافريقية في هذه الفترة وكان يجب على القوى الموريتانية أن تتوحد جهودها لبلوغ الهدف ونتج عن هذا التوحيد حزب التجمع الموريتاني إضافة

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص80.

[2] المرجع نفسه، ص80.

إلى رابطة الشباب الموريتاني التي جعلت هدفها الأول معاداة الاستعمار بكافة أشكاله وصوره وأكدت على الاستقلال العاجل هؤلاء الذين سيقودون المرحلة القادمة من الكفاح التحرري.[1]

1. رابطة الشباب الموريتاني: A.J.M :

تأسست هذه الرابطة في **24 نوفمبر 1955م** ومن أعضائها البارزين **جرمة بن أسس أمة** وكان من أهدافها معاداة الاستعمار بكافة أشكاله وصوره والمطالبة بالاستقلال العاجل والتأكيد على الولاء والوحدة الوطنية بعيدا عن الولاءات القبلية، والعمل على تحقيق التقدم وازدهار البلاد بإنعاش الاقتصاد الوطني والقضاء على مظاهر التخلف.[2] وكذلك العمل على وحدة الشباب الموريتاني وضمان حرية وكرامة الشعب وتحقيق المساواة والتصدي للمخططات الامبريالية.[3] ونتيجة لنشاطها وأهدافها فقد وقفت الإدارة الفرنسية ضد هذه الرابطة واعتبرت ذلك تجاوزا لما هو مسموح به، وكانت الإدارة الاستعمارية ترى الرابطة امتدادا لحزب الوفاق ونهجه الوطني لكن بنظرة أكثر يسارية وقد تعرضت الرابطة لهزيمة في انتخابات عام **1956** كما تعرضت للانشقاق في مطلع عام **1958**.[4]

إضافة إلى هذا فقد تشكلت أحزاب أخرى وهي:

2. حزب الشباب الموريتاني:

وكان من أعضائه البارزين **يحي عبد**، وقد تمثلت أهدافه في تحقيق الاستقلال والمساواة والرفاهية ونشر الثقافة العربية.[5]

---

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص81.

[2] المرجع نفسه، ص82.

[3] عبد الخالق بهلول، المرجع السابق، ص44.

[4] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص82-83.

[5] عبد الخالق بهلول، المرجع السابق، ص45.

3. جمعية الشبيبة الموريتانية:

كان من أعضائها **ماء العينين بن أحمد،** عملت هذه الجمعية من أجل مقاومة الاستعمار وتحقيق الديمقراطية والتأكيد على وحدة الشعب الموريتاني وإظهار الشخصية الدولية لموريتانيا.[1]

4. حزب التجمع الموريتاني:

نشأ هذا الحزب سنة **1957،** حيث تشكلت لجنة الائتلاف من ممثلي الهيئات الرئيسية للبلاد، تم عقد اجتماع خلال **26-27-28** فيفري، دعا إلى تحقق هذا الاجتماع **المختار ولد دادة.** ضم الأحزاب السياسية السابقة حزب الوفاق وحزب الاتحاد لمنحدري صفة النهر والكتلة الديمقراطية لأبناء غورغول والحزب التقدمي وحزب الشبيبة وأغلبية القيادة المحلية التقليدية، حيث حضره ممثلي الحزب التقدمي كل من **أحمد سالم بن الهيب والمختار ولد داده** رئيس الحكومة والسيد المختار أنجاي وأحمد أجاجي وصنب جوم وعبد العزيز باه، أما ممثلي حزب الوفاق فقد حضر منهم **أنجور صار، وآلدي سيد بابا ومحمد المختار بن اباه** إضافة إلى هؤلاء الأعضاء حضر معهم زعماء شباب هم **أحمد فال بن البناني وجاي سلي وأباه محمود صنب،** عرض خلال هذا المؤتمر خطاب من طرف المختار ولد داده أكد فيه على ضرورة الخروج من واقع التشتت والتفرق بينهم ودعا إلى توحيد الجهود وتوجيهها من أجل تحقيق الأهداف، وعلى إثر هذا الاجتماع تقرر اتحاد الأحزاب السياسية في حزب واحد اسمه **حزب التجمع الموريتاني.**[2]

5. حزب النهضة:

ظهر حزب النهضة على إثر مؤتمر الشباب الموريتاني في **26 أوت 1958م،** وتشكلت قواعده الاجتماعية من العناصر الشابة من المثقفين والموظفين، ومنذ البداية أكد الحزب نهجه الاستقلالي الذي اعتبره شرطا لأي تطور اقتصادي أو اجتماعي جدي، وقد امتدت تنظيمات الحزب إلى عموم البلاد، واتخذ مواقف حاسمة من الإدارة الاستعمارية وكذا من حزب التجمع الموريتاني بشكل غير مباشر، وعليه فقد لقي حزب النهضة معاداة الإدارة الاستعمارية، كما دخل الحزب في صراع حاسم مع حزب التجمع منذ مطلع شهر سبتمبر **1958م،** تمهيدا للحملات

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص45.

[2] محمد يوسف مقلد، المصدر السابق، ص176.

الدعائية لاستفتاء **26 سبتمبر 1958م**، حول مشروع الجنرال **ديغول** الخاص بالمستعمرات الفرنسية الذي يهدف إلى الاستقلال الذاتي ضمن الجماعة الفرنسية أو الاستقلال التام، وقد أيد حزب النهضة مبدأ الاستقلال التام، فيما أيد حزب التجمع الموريتاني الاستقلال الذاتي.[1]

يمكننا أن نعتبر المرحلة الأولى من مسار الحركة الوطنية الموريتانية السياسية السلمية هي تمهيد لهذه المرحلة، فقد تعلمت أن تطالب بالحق في تقرير المصير، واستطاعت الأحزاب السياسية للاتفاق على طلب واحد وهو الاستقلال بعد التفكك من تلك الأحزاب التي نشأت سنة **1946م**، حيث نلاحظ أن العوامل الخارجية لعبت دورا في الحركة الوطنية بما فيها اندلاع الثورة الجزائرية استقلال كل من المغرب الأقصى وتونس باعتبارها تمثل القومية العربية.

[1] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص401.

المبحث الثالث: أهم زعماء الحركة الوطنية.

1. أحمد ولد حرمة بابانا:

أحمد بن حرمة بابان العلوي سنة **1330هـ الموافق 1912م**، في موريتانيا بالضبط في منطقة الترارزة قرب قرية المذرذرة جانب نهر الركيز. أمه مريم بنت محمد الأمين، بدأ دراسته بدراسة القرآن ودرس النحو والفقه في مدرسة ببوتيلميت ومدرسة أبناء الأعيان تلقى تعليمه الابتدائي بالفرنسية والعربية في قريته وبوتيلميت وسان لويس، تحصل على شهادة الكفاءة أستاذ اللغة الفرنسية، عمل أستاذ سنة **1934م.**[1] ثم مترجم بين الإدارة الفرنسية والسكان، وكذلك شارك في انتخابات سنة **1946** للتمثيل في البرلمان الفرنسي ضد منافسه إيفون رزاك واستطاع أن يحرز فوزه عليه بواسطة حنكته وشعبيته وقوته في أوساط الشعب الموريتاني.[2] وقام بتأسيس حزب الوفاق الموريتاني وعمل على إلغاء الضرائب المفروضة على الموريتانيين وقام برسم الحدود بين مالي وضم الحوضين الشرقي والغربي، ونتيجة نشاطه المكثف قامت فرنسا بتضييق الخناق عليه وذلك بتعليق راتبه وتحويله إلى دكار ومنعه من زيارة بلدته مما أدى به للهجرة إلى القاهرة من أجل البحث عن الدعم وهناك التقى بالزعيم جمال عبد الناصر وطلب منه الدعم وقدم له الدعم المادي والمعنوي.[3]

لكنه هاجر إلى المغرب الأقصى بسبب استحالة الجهاد وهناك قام بدعم المغرب الأقصى في مطلبها في ضم موريتانيا تفعيلا للجهاد لا نافيا للاستقلال وكان خصومه هم من ينفونه من خلال دعمهم لفرنسية موريتانيا.

قام أحمد ولد حرمة بابانا بإنشاء جيش تحرير موريتانيا حيث قام بحملة تعبئة واسعة النطاق عبر إذاعة موجهة لموريتانيا وصحف ومنشورات كانت توزع في البلاد رغم مواجهة الاستعمار لذلك وأقام مركزا للتدريب في عمق موريتانيا والدول المجاورة مالي والمغرب الذي كانت تربطه بهم

[1] محمد يوسف مقلد، المصدر السابق، ص174.

[2] الزهرة حادو، المرجع السابق، ص38.

[3] أمهادي ولد جقدان، المرجع السابق، ص82.

علاقة صداقة وواجه الاستعمار من خلال ذلك إلى غاية خروج آخر فرنسي من موريتانيا سنة **1965**.[1]

يعتبر أحمد بن حرمة بابان أول من بعث روح الكفاح بعدما انكسرت روح المقاومة سنة **1934** وهو أول من طرح فكرة الاتحاد المغاربي ومن طرح فكرة مغاربية موريتانيا وقوفا في وجه أولئك الذين كانوا يسعون لاستلابها الحضاري وطمس هويتها العربية، توفي رحمه الله سنة **1979م**.[2]

2. المختار الحامد:

هو المختار بن الحامد بن محمدن بن محض من أسرة أولاد ديمان من منطقة الكبلة، ولد المختار سنة 1315هـ الموافق لـ **1899م** بالتويرجة، حفظ القرآن وهو في السن السابع من عمره، من شيوخه أحمد بن الحسن المجلسي، وهو أديب ومؤرخ لقب بأبي التاريخ الموريتاني، كرس 50 سنة من حياته لجمع شتات التاريخ من بطون الكتب عن طريق الرحالات التي قادته إلى مختلف المناطق الموريتانية بواسطة مقابلة العلماء والمؤرخين والرواة.[3]

ففي **1939** قام المختار بممارسة التجارة في مدينة كولخ بالسينغال وهنا تعرف على بعض الشخصيات السورية واللبنانية أمدهم بالتعريف عن تاريخ موريتانيا وقاموا بنشره في المجلات اللبنانية، عين سنة **1944** مدرسا للغة العربية في مدرسة في مدرسة أطار وهو من أعضاء حزب الوفاق الموريتاني عمل على نصرة قضية بلده وفي **1949** انتدب للعمل في المعهد الأساسي لأفريقيا العربية في مدينة سان لويس حتى **1956** وبعدها عين أستاذ للتاريخ في معهد الدراسات الإسلامية العليا في مدينة بوتيلميت، ساهم في اعداد الدستور الموريتاني بإعطاء ملاحظاته على الدستور، وفي سنة **1959** عين مستشار ثقافيا للحكومة الموريتانية في العاصمة الموريتانية

[1] الشيخ المختار حرمة، النخب الفكرية والثقافية تشيد بمسيرة السياسي الراحل الزعيم أحمد ولد حرمة بابانا وتطالب بإنصاف تاريخه، جريدة المشغل، نصف شهرية، وكالة أنباء الأطلس، العدد 103، 2-12-2015، ص6.

[2] المرجع نفسه، ص7.

[3] المختار بن الحامد، المصدر السابق، ص13.

نواكشوط[1] وفي سنة **1967** أحيل إلى المعاش إلا أن المكتبة الموريتانية والمعهد العلمي رغبا في بقائه، وقد انضم إلى المعهد الموريتاني للبحث العلمي منذ تأسيسه **1975** باحث في التاريخ إلى أن قرر الذهاب إلى المدينة سنة **1981** وأقام هناك السنوات الأخيرة من حياته وتوفي في جويلية **1991** ودفن هناك.[2]

3. المختار ولد داده:

ولد المختار ولد محمدن في بداية عشرينات القرن العشرين، ما بين **1921 و 1924م** بمدينة بوتيلميت المشهورة بتاريخها العلمي والسياسي في موريتانيا، تربى في كتف أخواله حتى دخوله المدرسة بدأ دراسة القرآن الكريم في سن الخامسة من عمره على يد شيخه شيبه، وقد تربى في جو ديني مفعم بالإيمان العميق الصادق.

درس الابتدائية في موريتانيا وبعد ذلك سافر إلى فرنسا ودرس في معاهد ثانوية خاصة فحصل منها على شهادة الثانوية العامة سنة **1948م** ثم تابع دراسته في الحقوق في إحدى الكليات الباريسية حتى حصل على شهادة المحاماة فكان أول موريتاني يعود إلى بلاده حاملا شهادة جامعية، وهو زعيم سياسي موريتاني من أسرة ارستقراطية في بوتلميت التي دعت إلى عدم جواز محاربة الاستعمار، وهو مثقف وخريج مدرسة التوافق بين النبلاء والإدارة الفرنسية وأحد الشخصيات البارزة في حزب التقدم الموريتاني أول رئيس للجمهورية الموريتانية المسلمة.[3]

انتسب المختار إلى حزب التقدم الموريتاني الذي تأسس سنة **1948م** والذي يعد من أكثر الأحزاب الموريتانية قربا من الإدارة الفرنسية، وقد عين ولده داده رئيسا لمجلسه التنفيذي سنة **1958م** وبعد التنافس الذي عرفته موريتانيا نهاية الخمسينات بين دعاة الانضمام إلى المغرب ودعاة الانضمام لكونفدرالية غرب أفريقيا وقف المختار ولد داده في وجه الاتجاهين رافعا شعار موريتانيا همزة وصل بين العالمين العربي والأفريقي، وفي عام **1959م** أسس المختار حزبا جديدا

[1] المختار بن الحامد، المصدر السابق، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] الزهرة حادو، المرجع السابق، ص41.

عرف باسم التجمع الموريتاني الذي خاض انتخابات محلية نتج عنها تعيينه رئيسا للوزراء في حكومة تحت الاستعمار الفرنسي.[1]

وفي **28 نوفمبر 1960م** عين رئيسا للجمهورية الإسلامية التي نالت في هذا التاريخ استقلالها عن فرنسا، وقد وقف ولد داده في وجه مطالب المغرب بضم موريتانيا، اتصف بالبساطة والابتعاد عن المظاهر السلطوية كما اشتهر بدبلوماسيته الهادئة والفعالة خاصة في أفريقيا جنوب الصحراء حيث ترأس منظمة الوحدة الأفريقية عام **1971**.[2]

خاصة في أفريقيا جنوب الصحراء حيث ترأس منظمة الوحدة الأفريقية عام **1971م** وفي **14 سبتمبر 1970** عقدت قمة نواذيبو وقد استضافها المختار ولد داده وحضرها الملك المغربي الحسن الثاني والرئيس الجزائري هواري بومدين، حيث أكدوا على ضرورة إنهاء وتصفية الاستعمار الاسباني من الصحراء وبعد خمس سنوات من لقاء نواذيبو تقاسمت موريتانيا الإقليم الصحراوي مع المغرب وتحالفت موريتانيا مع المغرب عسكريا ودبلوماسيا في مواجهة البوليساريو وحليفتها الجزائر فركزت جبهة البوليساريو هجماتها العسكرية على موريتانيا باعتبارها ضعيفة، واستطاعت قواتها مهاجمة نواكشوط عاصمة موريتانيا في **17 جويلية 1977** ونتيجة لذلك دخل نظام المختار ولد داده في أزمة اقتصادية خانقة دفعت بالجيش الموريتاني للإطاحة به في **10 جويلية 1978م** ثم اعتقل 14 شهرا في سجون ولاته شرقي موريتانيا، وفي **13 أكتوبر 1979** خرج من السجن لتدهور صحته ثم نقل إلى فرنسا للعلاج وبعدها اختار الإقامة في تونس ثم عاد إلى موريتانيا في **17 جويلية 2001م**.[3]

---

[1] المختار ولد داده، مذكرات المختار ولد داده موريتانيا رهان التحديات، 16-04-2016

http://bibsanhadjablogspot.com تمت الزيارة 05-08-2020 على الساعة 18:47.

[2] http://www.algazeera.com تمت الزيارة في 05-08-2020 على الساعة 19:54.

[3] المرجع نفسه.

المبحث الرابع: الموقف الفرنسي من الحركة الوطنية.

بعد الوعي الوطني الذي شهده الكفاح التحرري في موريتانيا من تأسيس الأحزاب والمنظمات والمطالبة بالإصلاحات والاستقلال للبلاد والمشاركة في الانتخابات سنة **1946** كان لابد من ردة فعل حول هذا التطور من طرف الإدارة الاستعمارية حيث كان رد فعل الأول اتجاه حزب الوفاق الموريتاني والذي قامت بتضييق الخناق عليه واجبار زعمائه على الهجرة إلى الخارج لتفكيك هذا الحزب واضعاف نشاطه.[1]

وشهدت الأحزاب السياسية موجة من الاعتقالات والنفي على أيدي السلطات الفرنسية كما كان عليه الخال في الجزائر، حيث قامت السلطات الفرنسية بالاستعانة بالطائرات من أجل سحق المقاومة الوطنية كما دمرت القرى والمساكن وكانت من النتائج هذا العمل التعسفي، المئات من المواطنين، ومع تصاعد الكفاح أدى بفرنسا إلى اللجوء إلى التفاوض مع تونس والمغرب ومنحها الاستقلال سنة **1956** للتفرغ للقضية الجزائرية، الحركات التحررية الأفريقية في حق تقرير المصير إلى بروز ثلاثة مشاريع لحل قضية موريتانيا تتمثل فيما يلي:

- **المشروع الأول:**

دعت إليه حكومة المغرب مستندة إلى الدعاوي والوثائق التاريخية التي تؤكد انتماء موريتانيا للإقليم الصحراوي الممتد من أغادير إلى نهر السينغال قبيل مجيء الاستعمار الفرنسي والإسباني إلى المنطقة.

- **المشروع الثاني:**

هذا المشروع دعت إليه فرنسا سمي بالمشروع الإقليمي للصحراء والذي حاولت فرنسا من خلاله اقتطاع أجزاء واسعة من الصحراء الجزائرية خاصة بعد اكتشاف الموارد الطبيعية المتمثلة في النفط والغاز والحديد فيها وربطها مع موريتانيا ضمن هذا المشروع وتحت مظلة فرنسا وتم رفض هذا المشروع من قبل القوى الوطنية في الجزائر وموريتانيا.

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص79.

حاولت فرنسا من خلال هذا المشروع اقتطاع جزء من جنوب الجزائر وضمها مع موريتانيا لما تتميز به هذه المناطق من موارد طبيعية من خلال هذا المشروع استطاعت فرنسا عرقلة الاستقلال لهذين البلدين.[1]

- **المشروع الثالث:**

سمي بمشروع الفيدرالية المالية تم طرحه من قبل بعض القوى السينغالية والمالية، تطالب فيه بقيام كيان يجمع البلدين مع الدول الأخرى المطلة على نهر السينغال **(موريتانيا، مالي، السينغال)** وتأسست في جنوب موريتانيا سنة **1957** حركتان مواليتان لهذا المشروع هما **اتحاد المنحدرين من جنوب موريتانيا والكتلة الديمقراطية لأبناء غورغول،** وقد عبرت عن خشيتها من انتماء البلاد إلى فضاء إقليمي ومغاربي يهمش الأقلية الزنجية في الجنوب ومن خلال هذه المشاريع بدأت فرنسا تبحث عن صيغ أخرى من أجل حل القضية الموريتانية بما يضمن مصالحها ونفوذها أمام انتشار التيار التحرري في جميع بلدان المغرب العربي خلال هذه الفترة اضطرت حكومة باريس إلى إعلان قانون **سنة 1957** سمي **بقانون الإيطار.**[2]

- **قانون الإيطار:**

جاء هذا القانون في عهد حكومة **غي موليه** الاشتراكية من أجل تنظيم الإدارة الاستعمارية فيما وراء البحار وفق أسس تضمن المصالح الفرنسية وتلائم المستجدات المحلية والعربية والدولية، وهو قانون إغرائي استعملته فرنسا من أجل إضعاف الحركات الوطنية، نص هذا القانون على إجراء انتخابات في كل مقاطعة من مقاطعات أفريقيا الناطقة بالفرنسية لتكوين مجالس عامة، وهذه المجالس تتولى بدورها تشكيل وزارة تكون مسؤولة أمامها وتصبح هذه المقاطعة نوع من الاستقلالية مع بقاء الشؤون الخارجية والدفاع والاقتصاد في يد فرنسا، ووعدت فرنسا باستخدام سكان مستعمرات فرنسا في الوظائف الحكومية، واستغلت القوى الوطنية هذا القانون من أجل إيصال

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص81.

[2] المرجع نفسه، ص82.

المرشح الوطني المختار ولد داده وتأكيد مطالبها وتحقيق الأهداف الوطنية وجرت الانتخابات في البلاد وتأسست الجمعية الوطنية الإقليمية الموريتانية في مارس **1957**.[1] **212121211211**

[1] قاسم الزهيري، مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية الموريتانية، تق عبد الهادي التازي، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1991، ص396.

الفصل الثالث

الطريق نحو الاستقلال.

المبحث الأول: قيام حكومة موريتانية.

المبحث الثاني: صدور دستور 1959.

المبحث الثالث: استقلال موريتانيا.

المبحث الأول: قيام الحكومة الموريتانية:

لقد شهدت موريتانيا في نهاية الخمسينات تحولات سياسية خصوصا عام **1958** وشهدت تطورا على مستوى الأفكار وبذلك تشكلت أول حكومة موريتانية، وذلك باستغلال المختار ولد داده الأوضاع وقانون الإطار ونشأة أو حكومة الحكومة الموريتانية الإسلامية في **31 جوان 1958** ثم تم نقل العاصمة من سان لويس إلى نواكشوط، وأوجدت السلطات الفرنسية نظاما خاصا أسمته استقلالا داخليا حيث عينت إلى جانب الحاكم العام شخصا موريتانيا أسمته نائب رئيس المجلس، وكانت الحكومة صورية.[1]

وفي **1958م** جاء ديغول إلى الحكم في فرنسا، وفكر في الحفاظ على مستعمرات فرنسا فيما وراء البحار، فعرض دستوره الذي يعطي الحرية لكل إقليم في أن يصوت بـ "**نعم**" **أو** "**لا**" وينص على أن البلدان التي تصوت بـ "**نعم**" أي تقبل الدستور تصبح أعضاء في مجموعة الشعوب الفرنسية، وتشكل حكومات محلية، وتتمتع بالاستقلال الداخلي، على أن تكون السلطة المركزية لفرنسا في الدفاع والاقتصاد والشؤون الخارجية.

أما الأقاليم التي تصوت بـ "**لا**" أي لا توافق على الدستور فتحصل على الاستقلال التام، وعندها تقطع فرنسا مباشرة كل معونة فنية كانت أم مالية، أم إدارية، وقد صحب هذا العرض كثير من التهديدات، حتى أن الكثير من السكان قد قاطع الاستفتاء. [2]

وقد تأثرت الأحزاب السياسية بهاذين الخيارين وذلك في صراع فيما بينهما تمهيدا للحملات الدعائية لاستفتاء **26 سبتمبر 1958** حول مشروع الجنرال ديغول الخاص بالمستعمرات الفرنسية (الاستقلال الذاتي ضمن الجماعة الفرنسية، الاستقلال التام والانفصال النهائي)، وقد أيد **حزب النهضة،** فيما بعد الاستقلال التام بعيدا عن المغرب، فيما أيد **حزب التجمع** الاستقلال الذاتي، وقد حشد حزب النهضة القوى الشعبية لتحقيق مطلب الاستقلال التام، فأثار بذلك غضب الإدارة

[1] محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر– بلاد المغرب)، ط2، ج14، المكتب الإسلامي، 1996 ص485.
[2] المرجع نفسه، ص486.

الفرنسية التي حظرت نشاطه في **25 سبتمبر 1958** واتهمته بالعمالة للمغرب وبإثارة النعرات القبلية، ومن جهة أخرى أوعزت للمختار ولد داده باعتقال قادة الحزب وسجنهم.[1]

استطاع حزب التجمع الموريتاني أن يرفع أفكاره بالاستقلال الذاتي، وتم إجراء الاستفتاء وكانت نتائج هذا الاستفتاء أن صوت **32 ألف** لصالح البقاء في المجموعة الفرنسية و **19 ألف** صوت في صالح الاستقلال التام.[2]

وبالضبط حصل الاستقلال الذاتي وأصبحت موريتانيا دولة مستقلة ذاتيا وعضوا في الجماعة الفرنسية وأصبح الحاكم العام الفرنسي مفوضا ساميا تتمثل صلاحيته ومهامه بإدارة الشؤون الخارجية وقضايا الدفاع ولم تعد البلاد جزء من الجمهورية الخامسة وتم إيقاف تمثيل موريتانيا في الجمعية الوطنية الفرنسية وأصبح المختار ولد داده بعدها رئيسا للحكومة الموريتانية عضوا في المجلس التنفيذي للجماعة الفرنسية وقامت البلاد بإنشاء الجماعة الفرنسية، تكون هذا المجلس من أعضاء موريتانيين وعلى إثره شهدت البلاد تطورا جديدا في العمل السياسي بظهور أول حكومة موريتانية.[3] وبعد ذلك تألفت مجالس الحكومة الموريتانية لأول مرة والتي تكونت من:

- **المختار ولد داده:** رئيسا لمجلس الحكومة وزيرا للتهذيب وشؤون الشبيبة.
- **أحمد بن سالم بن هيبة:** وزيرا للتجارة والصناعة والمعادن.
- **موريس كومبالي:** وزير المالية.
- **سيد أحمد الحبيب:** وزيرا للوظيفة العمومية.
- **ألدي بن سيدي بابا:** وزيرا للأملاك وتنظيم المدن والسكن.
- **جان ساليت فرنسي:** وزير الصحة وشؤون السكان.

وفي شهر يناير من نفس السنة تم إجراء تعديل على الوزارة من خلال اجتماع المجلس الإقليمي والذي أسفر عن أول تعديل وزاري في حكومة ولد داده فيما يلي:

---

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص85.

[2] فتحية النبراوي، قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، مشاة المعارف، الاسكندرية، 1983، ص396.

[3] قاسم الزهيري، مصدر سابق، ص43.

- **المختار ولد داده:** رئيسا للوزراء وزير الأنباء والمواصلات.
- **محمد المختار بن أباه:** وزير التعليم والتهذيب.[1]
- **حمود بن أحمد بن لحميد:** وزيرا للصحة العمومية.
- **أحمد السالم بن هيبة:** وزيرا للداخلية.
- **الدي بن سيدي بابا:** وزيرا للتجارة والمعادن والصناعة.
- **باه محمد صمب بولي:** وزير السكن والعقار والسياحة.[2]

[1] محمد يوسف مقلد، مصدر سابق، ص191.

[2] المصدر نفسه، ص192.

المبحث الثاني: صدور دستور 1959.

بعدما تمكنت موريتانيا من تكوين نفسها وتكوين وزارات جديدة تحرص على إدارة شؤونها، كان لابد من وضع دستور للبلاد من أجل إكمال القوانين وتحديد مقومات البلاد وأسسها، بالإضافة إلى إبراز سيادتها.

ففي **15 جانفي 1995** عقدت اللجنة الدستورية أول اجتماع لها بمقر الجمعية التأسيسية في نواكشوط والتي تكونت من الرئيس المختار ولد داده، والمختار حامد، والشيخ عبد الوهاب الشكير، والشيخ سعد أبوه، وأحمد سالم بن هيبة، والداه ولد الهيبة، وكن توكلوري، ومحمد ولد الداه ولد السلم ودامت الجلسة 4 ساعات.

استعرضت اللجنة من خلال هذا الاجتماع دراسة قدمها الأستاذ **سوران فرنسيس** أستاذ الحقوق الدستورية الذي استقدمته اللجنة الدستورية من دكار مستشارا لها.

وفي 10 ليلا عقد الأعضاء وجميع المنتمين لحزب التجمع الموريتاني اجتماع قيموا من خلال هذا الاجتماع موقفهم من المشاكل المتوقعة، في **16 جانفي** كونت لجنة مصغرة من أجل إعداد مسودة مشروع دستور تكون أساس للمناقشة من أجل تحديد الأجل النهائي لهذا التحرير ليوم **27 جانفي**، وقامت اللجنة الدستورية بمواصلة العمل ليلا ونهارا من أجل تحرير الدستور، وفي **24** من نفس الشهر تم دراسة ما أيدته المجالس من آراء واقتراحات ثم تم تقديم المشروع الدستوري في صيغته النهائية. [1]

وفي **26** من نفس الشهر عقد اجتماع آخر تمثل في جلستين الأولى قبل الظهر والثانية بعده، حضر هذا الاجتماع المدعي العام بالمحكمة الابتدائية في سان لويس بطلب من لجنة التحرير من أجل عرض المشاكل القضائية التي عرضت عليه، وبعد تعديلات ومناقشات دامت **12 ساعة** وافقت لجنة التحرير على مشروع الدستور الموريتاني وقررت أن يقوم رئيس مجلس الحكومة المختار ولد داده ورئيس الجمعية الإقليمية بعرضه على مجلس الأعيان في جميع الدوائر ابتداءا من فيفري ثم اللجنة الدستورية.[2]

---

[1] محمد يوسف مقلد، المصدر السابق، ص181.

[2] المصدر نفسه، ص182.

وفي **22 مارس 1959** عقدت الجمعية التأسيسية بمقرها المؤقت في نواكشوط جلسة تاريخية للمصادقة على الدستور وبعد التعديلات والمناقشات التي تناولت كل مادة من الدستور على حدى صادقت الجمعية على الدستور المعروض بصورته النهائية كما صادق عليه مجلس الدوائر بعد إدخال تعديلات على بعض المواد ثم خرج الأعضاء للجماهير ورفع لأول مرة في تاريخ البلاد الجمهورية الموريتانية الإسلامية.[1]

كان أهم ما جاء في هذا الدستور:

- **المادة الأولى:** اسم البلاد هي الجمهورية الإسلامية الموريتانية.
- **المادة الثانية:** دين البلاد هو الإسلام.
- **المادة الثالثة:** اللغة الوطنية لموريتانيا هي اللغة العربية واللغة الرسمية هي الفرنسية.
- **المادة الرابعة:** عاصمة البلاد هي نواكشوط.
- **المادة الخامسة:** الراية الوطنية هي علم أخضر فيه هلال ونجمان ذهبيان.

شعار الدولة هو **المجد والأخوة والعدل**. وتم تحديد في المادة **64** أن الشريعة المدنية هي الفقه الإسلامي وتقوم الدولة بالتحري وتحكم حسب ما جاء في الفقه الإسلامي وتصدر الأحكام باسم الشعب.[2]

تم التحديد عندما تمت المصادقة على الدستور قدمت الجمعية استقالتها وخرج الأعضاء وتم لأول مرة في تاريخ موريتانيا رفع العلم الوطني الموريتاني ثم إلقاء خطاب من طرف المختار ولد داده والذي ناد فيه النواب والشعب الموريتاني والتي قال فيها: "**أيها النواب... فلنتكل على الله تعالى ولنسع لصلاح الوطن بقوة وصرامة وعدل لأن القوة بلا عدل ضعف[3]، والصرامة بلا حلم ظلم... وعلى الشعب الكريم أن يساهم في حمل هذه المسؤولية الثقيلة كل في مجاله وفيما يخصه بالسمع والطاعة...**".[4]

---

[1] محمد يوسف مقلد، المصدر نفسه، ص183.

[2] محمد شاكر، المرجع نفسه، ص489.

[3] محمد يوسف مقلد، المصدر السابق، ص193.

[4] المصدر نفسه، ص193-195.

حاول المختار ولد داده من خلال خطابه أن يوعي الشعب حول ما جاء به الدستور من تطبيق لقواعد الشريعة الإسلامية مناديا أفراد المجتمع بالتعاون فيما بينهم كل حسب مكانته وذلك من أجل تحقيق التطور والازدهار للبلاد وإبراز أن الدولة الموريتانية تستحق هذا الدستور وتمهيدا للاستقلال التام.

اختارت الجمعية المختار ولد داده وزيرا أولا ومنحته حق التفاوض مع الفرنسيين، إلا أن مساعيه اصطدمت من جديد بظهور جزبين سياسيين جديدين، لكل منهما رؤيته الخاصة لمستقبل موريتانيا.[1]

وبموجب المادة التاسعة **09** من الدستور الذي أقر تأسيس الأحزاب على أن ((...تتعاطى نشاطها بحرية على شرط أن تحترم مبدأ الديمقراطية وأن لا تمس بمقصودها أو بعملها السيادة الوطنية أو وحدة الجمهورية)).

حيث ظهر أول حزبين تحت اسم:

أ. الاتحاد الوطني الموريتاني:

تم انشاء هذا الحزب في جويلية **1959** بقيادة الخضرمي بن جعفري، يتكون أعضاء هذا الحزب من مجموعة من العناصر العربية الزنجية الساخطة على حزب التجمع الموريتاني، إلا أن هذا الحزب لم يعمر بفقدان رصيده الشعبي، وطغيان مطلب الاستقلال التام وتعرض قادته للملاحقة والاعتقال من قبل حزب التجمع والمختار ولد داده في فيفري **1960** بسبب دعواته في تحقيق المشروع الفيدرالي مع السينغال ومالي.[2]

ب. حزب اتحاد الاشتراكيين المسلمين الموريتانيين:

كان هذا الحزب بزعامة **أحمد سالم بن بيوط** وأحمد بن كركوب وسيدي بن عباس فقد تأسس في **25 فيفري 1960** وكان وراء قيادته مجموعة من العسكريين الفرنسيين المتقاعدين والمعروفين بتأسيسهم للمشروع الصحراوي والذي جاء بسبب خشيتهم من امتداد نفوذ الثورة

[1] محمد علي الداهش، المرجع السابق، ص85.

[2] المرجع نفسه، ص86.

الجزائرية للصحراء ومطالبة المغرب في موريتانيا وقد حدد الحزب أهدافه بالسعي لاستقلال موريتانيا ورفض المطالب المغربية وقد كانت أهدافه متطابقة مع أهداف المختار ولد داده ومن هنا جاء اللقاء بين اتحاد الاشتراكيين وحزب التجمع وخاصة بعد الاستقلال.[1]

كانت من قبل قد ظهرت للمغرب أطماع بضم موريتانيا إلى أراضيها بعد أن حققت وحدتها وبعد أن حقق المغرب وحدته سنة 1956 مستندا في ذلك إلى الأدلة التاريخية التي تثبت تبعية موريتانيا للمغرب الأقصى وقد عرضت على الجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورتها الرابعة عشر عام **1959**، وتقدمت الأردن وليبيا و إندونيسيا بمشروع يدعوا إلى إجراء استفتاء تحت إشراف الأمم المتحدة غير أن هذا المشروع سحب وتقدمت العراق بمشروع يدعوا إلى إجراء مفاوضات بين المغرب وفرنسا على أساس حق تقرير المصير ولكنه فشل إذ صوتت **39 دولة** ضد هذا المشروع وامتنعت **25 دولة** عن التصويت ومن هنا نفسر أن مطلب المغرب الأقصى كان مرفوضا لأن الدولة لا تريد هذا الانضمام لسبب أن المغرب الأقصى سيصبح قويا نظريا لما تملكه موريتانيا من موارد باطنية ومساحات شاسعة.[2]

[1] محمد علي الداهش، المرجع السابق، ص87.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص488.

المبحث الثالث: استقلال موريتانيا:

في سنة 1956 أخذت فرنسا تفكر في إدارة مستعمراتها في الشمال الإفريقي بطريقة مغايرة حتى تتمكن من التصدي للثورة الجزائرية التي باتت تهدد الوجود الفرنسي برمته في الشمال الإفريقي، فأنشأت فرنسا في موريتانيا مجلسا حكوميا رئيسه فرنسي ونائب رئيسه موريتاني، وكان هذا الموريتاني هو زعيم الاتحاد التقدمي الموريتاني **مختار ولد داده.**[1]

ومنذ بداية الستينات بدأ مبدأ **الاستقلال التام** يعد مطلبا حزبيا وشعبيا من قبل أكبر الأحزاب السياسية والجماهير الشعبية، وأصبح أحد مقررات المجلس الوطني الموريتاني في **مارس 1960**، وكان ذلك تحت تأثير القوى الشعبية التي خرجت بمظاهرات ضخمة في العاصمة وبقية المدن هاتفة بسقوط الاستعمار وأعوانه، وقد انعكس الموقف الشعبي بشكل أكثر عمقا على مواقف القوى السياسية التي تمسكت بمبدأ الاستقلال التام في الذكرى السادسة لانطلاق الثورة الجزائرية في أول نوفمبر، عبر ممثلو الأحزاب الوطنية والهيئات السياسية عن استنكارهم للأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الفرنسية بحق الشعب الموريتاني و الجزائري، وساد بعد ذلك موجة من عمليات الكفاح المسلح ضد القوات الفرنسية وعملائها في البلاد.[2] وكان لهذا النشاط الوطني الحزبي والشعبي رد فعل من قبل السلطات الفرنسية، بحيث قامت بعمليات الملاحقة والاعتقال لزعماء الحركة الوطنية، واتبعت أسلوب القرصنة الجوية والبحرية والبرية ضدهم، وكان لعنف الغضب الموريتاني أثره في قيام السلطات الفرنسية بطلب المعونات العسكرية من باريس.[3]

فرض الموقف الشعبي والحزبي على المؤسسة السياسية الحاكمة ضرورة التمسك بفكرة الاستقلال الكامل عن فرنسا واعتبرها مسألة لا رجعة فيها، وبناء على مقررات المجلس الوطني الذي عقد في أوائل مارس 1960 سافر المختار ولد داده إلى باريس في أكتوبر لعرض إرادة

[1] يحي أبو زكريا، مصدر سابق، ص7.

[2] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص87.

[3] المرجع نفسه، ص87.

المجلس الوطني الموريتاني، وثم إبرام الاتفاق الموريتاني الفرنسي في التاسع عشر من الشهر نفسه وقضى الاتفاق الموريتاني بنقل السلطات في البلاد إلى الموريتانيين.[1]

وفي **28 نوفمبر 1960** منحت فرنسا الاستقلال لموريتانيا، وانتقلت حكومة موريتانيا الإسلامية برئاسة المختار ولد داده والذي كان عمره في ذلك الوقت **36 سنة** من سان لويس بالسينغال إلى نواكشوط عاصمة موريتانيا الفتية، وفي **1961** أصبحت موريتانيا جزءا من دوائر ثلاث هي الدائرة العربية والإسلامية والأفريقية.[2]

في **30ماي 1961** توجه الرئيس الموريتاني المختار ولد داده على رأس وفد يتألف من **ثمانية عشر عضوا** إلى باريس للتفاوض مع الحكومة الفرنسية في شأن الأوقاف التي ستربط البلدين، وكان من الأعضاء البارزين في الوفد السيد **أحمد بابا مسك** الأمين العام لحزب النهضة وقد عين مديرا للشؤون السياسية في وزارة الخارجية، ورئسا للمجلس الوطني الجديد وبعض أعضاء هذا المجلس وبعض الوزراء وجرت المفاوضات بين الحكومتين وأبرمت آفاق التعاون بين البلدين وقد لعب السيد أحمد بابا مسك، دورا مهما في توجيهها.[3]

عاد الرئيس المختار والوفد المرافق من فرنسا، ومرت عدة أسابيع دون أن يطرأ جديد في الساحة السياسية، فأخذ رئيس الحكومة الموريتانية يباشر برنامج تعزيز سلطته أولا بأول وكان هذا البرنامج يتلخص فيما يلي:

- حل الجمعية الوطنية التي نصبها الفرنسيون، والتي كان جل أعضائها من صنائعهم عناصر نظيفة.
- تعديل الحكومة واقصاء عناصر العهد القديم الموسومين بالفساد وتعويضهم بأعضاء من حزب النهضة، أو من المحايدين الذين يتمتعون بثقة الشعب.[4]

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص88.
[2] يحي أبو زكريا، المصدر السابق، ص7.
[3] قاسم الزهيري، مصدر سابق، ص78.
[4] المصدر نفسه، ص80.

- انتخاب رئيس الجمهورية، وكان الاجماع على ترشيح الرئيس المختار لهذا المنصب وكان حزب النهضة موافقا على ذلك كما اتفق معه على دعوة مائدة مستديرة لتأليف حزب موحد بدل الأحزاب الثلاثة.[1]

انطلقت خطة الرئيس المختار مع ممثلي الرأي العام وخاصة قادة حزب النهضة من المائدة المستديرة التي عقدتها الأحزاب السياسية يوم **30 جوان 1961** وصدر على اثرها بلاغ يتضمن المقررات المتخذة ومثل السيد أحمد بابا مسك والسيد هيبة ولد همادي حزب النهضة في تلك المائدة، كما مثل السيد الحضرمي حزب الوحدة الوطنية، وكان حزب التجمع الوطني يتكون من وفد كبير، وقد أسفر اجتماع المائدة المستديرة عن خلافات عميقة نتيجة الاستياء من الوضع الذي كانت تعيشه البلاد، وكان لهذه الخلافات انعكاسات على منظمتي العمال والشبيبة وحاول رئيس الحكومة تهدئة الوضع بإدخال تعديل وزاري تمثل في إقالة وزير الأشغال العمومية ووزير الاقتصاد الريفي ووزير المالية الذي كان من جنسية فرنسية.

وبالرغم من الانشقاق الذي كان باديا في صفوف المائدة المستديرة فقد صادق ممثلو الأحزاب بالإجماع على ترشيح السيد مختار ولد داده لرئاسة الجمهورية وحدد يوم **20 أوت** موعد لإجراء الانتخابات، ورغم أن المختار كان المرشح الوحيد غير أن الأحزاب السياسية شنت حملة واسعة بواسطة التصريحات الإذاعية والخطب التي كانوا يلقونها في التجمعات السياسية بكافة المحافظات، وصرح السيد أحمد بابا مسك بعدما دعا إلى انتخاب المختار بقوله على الشعب أن يعرف واجبه الوطني ويعمل من أجله وقد أصبحت البلاد حرة اليوم فواجبهم أن يعودوا ويعترفوا بالواقع". جرى تنصيب المختار يوم **25 أوت 1961** بقاعة المجلس الوطني فأدى اليمين باللغتين العربية والفرنسية، وبعد انتخابه باشر في تعديل الحكومة حيث تم تعطيل الجمعية الوطنية تمهيدا لإبدالها كما سعى لتوحيد الأحزاب، إضافة إلى إقصاء العناصر التي كان يشك بها واستبدلهم بآخرين.[2]

[1] قاسم الزهيري، مصدر سابق ، ص80.

[2] المصدر نفسه، ص81.

ساهمت فرنسا في تأسيس الكيان الموريتاني إلى أبعد الحدود والذي كانت ترى فيه المغرب مجرد امتداد للأراضي المغربية التي فككها الاستعمار، لأن المغرب كان يرغب في ضم الأراضي الموريتانية إليه وقبل حدوث ذلك رفع المختار ولد داده شعار الاستقلال لكن خصمه أحمد ولد بابانا فكان مؤيدا لفكرة الانضمام، وقد دعت فرنسا المختار ولد داده وقررت أن تكون نواكشوط عاصمة الدولة الموريتانية.[1]

رغم العراقيل التي كانت تواجهها موريتانيا والتي تتمثل في آثار المستعمر الذي خلف وراءه اقتصاد منهار صعب على الموريتانيين اجتيازه إضافة إلى عدم اعتراف المغرب بها كدولة قائمة بذاتها، إلا أن الرئيس المختار ولد داده قرر إقامة مؤسسات يعتمد عليها في إدارة شؤون بلاده حيث ضم الأحزاب السياسية تحت حزب واحد هو حزب الشعب الموريتاني، لكن حكمه لم يدم طويلا بسبب الانقلابات التي عرفتها موريتانيا في تلك المرحلة والتي خلفت انعكاسات وخيمة على المجتمع الموريتاني وتتمثل فيما يلي:

- استمرار الاضطرابات وانعدام الاستقرار السياسي.
- ظهور أزمة هوية نتيجة استمرار الصراع بين البيضان والسودان.
- تفاقم الخلافات السياسية بين المغرب وموريتانيا.[2]

[1] يحي أبو زكريا، المصدر السابق، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص14.

الخاتمة

خاتمة

نستنتج من هذه الدراسة التي تناولنا في عمومها الحركة الوطنية خلال الفترة الاستعمارية من 1903 – 1960 ما يلي:

❖ كانت موريتانيا محل اطماع التنافس الأوروبي منذ القرن الرابع عشر وذلك نظرا لموقعها الجغرافي الاستراتيجي واطلالها على الواجهة الأطلسية.

❖ كانت الرغبة الملحة لفرنسا من اجل احتلال موريتانيا نتيجة لكون موريتانيا همزة وصل بين دول المغرب العربي وافريقيا الغربية، وهذا ما سعت إليه فرنسا من أجل ربط مستعمراتها في إفريقيا.

❖ كانت موريتانيا ذات ثروات طبيعية باطنية وسطحية كبيرة مما جعلها عرضة للاحتلال وذلك من أجل استنزاف مقدراتها.

❖ ان المجتمع الموريتاني يتكون من ثلاث مجموعات سكانية وهي: عرب – زنوج – بربر. وتشكل هذا المجتمع الموريتاني المتميز من خلال بنيته الاجتماعية التسلسلية إثر انصهار مجموعتين كبيرتين (صنهاجة وبني حسان) حيث أدت إلى نشوء أمة مندمجة، ذات طبيعة واحدة ولغة وعادات واحدة، دون اهمال الرابط الزنجي الذي كان له الفضل في كثير من الجوانب الثقافية.

❖ دائما وأبدا كان ضعيفي النفوس والشخصية مصدر خراب البلدان وهذا ما حدث في موريتانيا حيث أن فرنسا لم تدخل بالقوة بل رحب بها شيوخ القبائل ولكن محبي الوطن لم يرضوا بذلك وأرادوا حماية وطنهم مهما كلفهم ذلك.

❖ اقامت فرنسا علاقات مع القبائل المنتشرة في المجال الموريتاني ذات طابع تجاري عن طريق عقد معاهدات واتفاقيات مع زعماء القبائل وهي التي حددت العلاقات ونضمها، زيادة على عق معاهدات سياسية من أجل ضمان السلام بين الطرفين.

❖ لم تقم فرنسا باحتلال موريتانيا بين عشية وضحاها بل مر احتلالها بالعديد من المراحل منها البعثات الاستكشافية التي قامت بها والتي كان لكبولاني الدور الأهم والأبرز بعد حملته الاستكشافية التي قام بها واصبح ملم بكافة المعلومات التي سهلت للسلطة الاستعمارية بدخول موريتانيا.

❖ كان الاحتلال الفرنسي لموريتانيا بنوعين مباشر وغير المباشر، كما مرت السيطرة على الأراضي الموريتانية بأربع مراحل وكان أولها: السيطرة على الترارزة، ثم البراكنة وبعدها منطقة الوسط، وأدرار.

❖ طبقت فرنسا مجموعة من السياسات بغرض ترسيخ وجودها في موريتانيا وقد مست هذه السياسات مختلف المجالات منها: المجال السياسي، الاقتصادي الاجتماعي، الإداري، التعليمي.

❖ كان الظلم والتعسف الاداري والاضطهاد والوحشية الفرنسية من أسباب قيام المقاومة في موريتانيا وقد كانت المقاومة شديدة في موريتانيا في بداية الاحتلال وبعده من جميع النواحي سواء الناحية العسكرية أو الثقافية.

❖ إن أساليب المقاومة قد اتخذت اشكالا مختلفة من العمل العسكري، والممانعة الاجتماعية، والمقاطعة الثقافية وتحريم الالتحاق بالمدارس الفرنسية والحصار الاقتصادي والهجرات الفردية والجماعية.

❖ شهدت المقاومة الموريتانية وجود مكثف للعلماء في مقدمة ركب المقاومة العسكرية ودليل ذلك الدور المحوري الذي أداه : الشيخ ماء العينين وأبناؤه في قيادة وتأخير العمل العسكري.

❖ بداية المقاومة الثقافية كانت سابقة للمقاومة العسكرية ومكملة لها بحيث انتهجت فرنسا المجال الموريتاني سياسة استعمارية لتثبت ادارتها في البلاد، فطبقت سياسة الاستيعاب ضمن سياستها الثقافية بهدف ربط الموريتانيين بالحضارة الفرنسية، زيادة إلى فرض المناهج التربوية الفرنسية على التعليم الموريتاني والتضييق عليها على الزوايا والمدارس القرآنية وتقسيم البلاد إلى وحدات إدارية لتسهيل عملية ادارتها وسيرها، علاوة على فرض الضرائب على الأشخاص والممتلكات لسد عجز خزينتها الاقتصادية.

❖ كانت للطبقة السياسية الموريتانية موقف من الاحتلال الفرنسي جاء نتيجة للوعي الوطني الذي عرفته خاصة بعد مؤتمر برازافيل 1949م الذي اعطاهم حق التمثيل السياسي في البرلمان الفرنسي، مما أثرت بشكل كبير في تغيير الحركة الوطنية الموريتانية من العمل المسلح إلى العمل السياسي السلمي، كانت نتيجة لمجموعة العوامل الخارجية والداخلية أدت في الأخير إلى ظهور اتجاهات كانت لها أعمال مختلفة لكن هذه الاتجاهات رغم نشاطها إلا أنه يبقى عمل غير كافي من أجل تحقيق الأهداف.

❖ عرفت الحركة الوطنية الموريتانية وحدة نضالية اتضحت في مؤتمر ألاك الذي انبثق عنه: حزب التجمع الديمقراطي. إلا أن هذا لم يمنع من العودة إلى التعددية في الأحزاب بعد ظهور حزب النهضة وهو يعبر عن تطور الوعي السياسي آنذاك عند الشخصيات السياسية.

❖ لقد كان لظهور شخصيات النخبة تأثير كبير على الحركة الوطنية الموريتانية في الوقت الذي كانت فيه الحركة الوطنية المسلحة قد انتهت بفشلها في تحقيق ما كانت تهدف إليه فكان هؤلاء الذين درسوا في المدارس الفرنسية وتعلموا فيها المبادئ التي استعملوها لمحاربة فرنسا ومن هنا يمكن القول أن الادارة الفرنسية كانت تسعى لكي تعتمد على هؤلاء الفئات لدمجهم من أجل خدمتها ومساعدتها وقد استطاعت استمالة المختار انجاي على غرار أحمد بن حرمة بابانا والمختار الحامد والمختار ولد داداه الذين بقوا يدافعون عن قضيتهم نحو الاستقلال.

❖ إن من أسباب نزوح الأحزاب هو تعدد القوميات واختلاف الايديولوجيات، كما يعتبر الأساس الفعلي لقيام الأحزاب مثلما اتضح مع حزب الاتحاد الوطني الذي تشكل على اساس عرقي وأقلية زنجية في موريتانيا.

❖ ولأن حزب النهضة ذو توجه وطني محض، بادرت الادارة الفرنسية إلى تأسيس أحزاب موالية لها، ومن بين الأحزاب التي شجعت على تأسيسها : حزب اتحاد الاشراكين المسلمين الموريتانية.

❖ صدور قانون الإيطار سنة 1952 ساعد الموريتانيين في بناء الجمهورية الموريتانية من خلال استغلال ما جاء في الدستور من أجل انشاء الجمهورية الاسلامية الموريتانية برئاسة : المختار ولد داده.

❖ صياغة الدستور كانت بالاعتماد على قواعد الدين الاسلامي في اللغة والشعارات التي تم رفعها والمتمثلة في المجد، العدالة، والأخوة ابتداءا من اعلان الدستور.

❖ إن من أهم الملاحظات اتي يجب الوقوف عليها معظم الأحزاب السياسية الموريتانية التي ظهرت تجتمع على هدف رئيسي وهو استقلال البلاد، بالرغم من اختلاف اهدافها الأخرى والوسائل كذلك وقد تحقق هذا بفضل النشاط الحزبي للحركة الوطنية المؤثرة في موريتانيا، مما دفع فرنسا إلى منح موريتانيا الاستقلال التام في 26 نوفمبر 1960م، دون أن تنكر أو تنس الثورات في كل من تونس وخاصة في الجزائر والتي سهلت من العمل النضالي الموريتاني لتحقيق مطلب: استرجاع السيادة الوطنية.

وفي الأخير نرجو أن تكون النتائج المتوصل إليها نقطة انطلاقة لباحثين آخرين لاستكمال ما قد تميز به هذا العمل من نقائص، حيث يبقى الكمال لله سبحانه وتعالى، خاصة على مستوى جامعتنا نظرا لقلة الدراسات في هذا الموضوع.

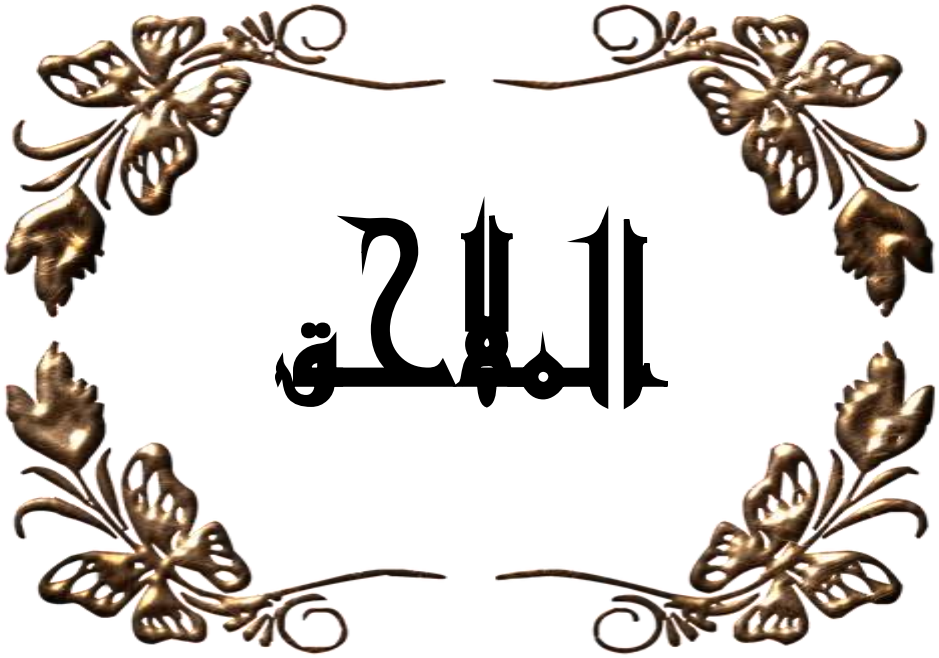
الملحق

الملحق رقم 01:

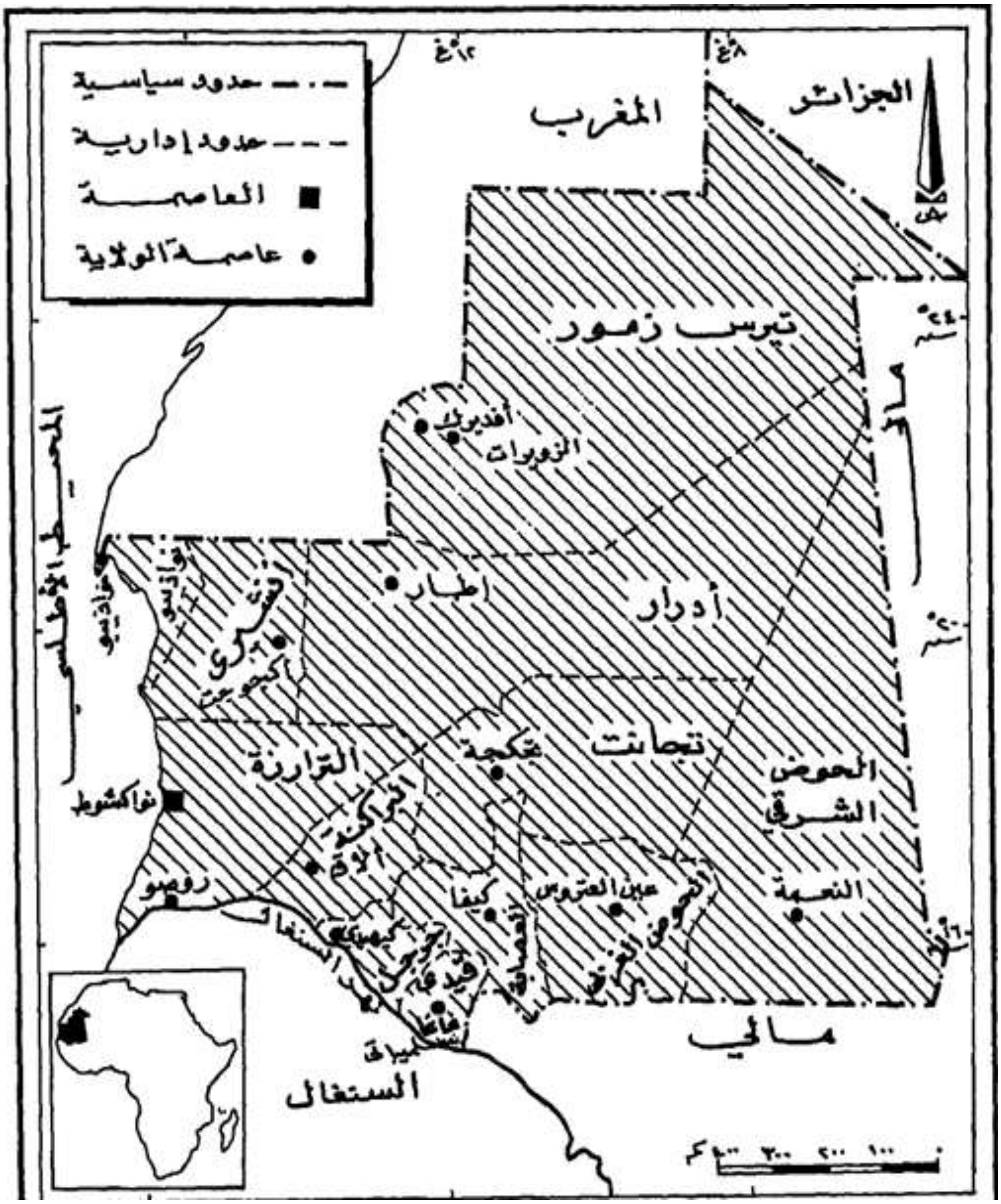

خريطة الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري لموريتانيا.

المصدر: الفوزان عبد الرحمان الفوزان، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج: 11، جامعة الامام عبد الحميد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 530.

الملحق رقم 02 :

خريطة لموقع موريتانيا الجغرافي في القارة الإفريقية والوطن العربي.

المصدر: محمد عبد الرحيم بن حمادي، التنمية البشرية في موريتانيا من منظور جغرافي الفلسطيني الثالث، انواكشوط.

الملحق رقم 03:

صورة كزافيي كوبولاني مدير الحماية الفرنسية على موريتانيا

المصدر:

http://bibsanhadjablogspot.com

تمت الزيارة في 2020/08/30 على الساعة: 11:38.

الملحق رقم 04:

صورة توضح تجمع كوبولاني على يمين الصورة مع زعماء الموريتانيين على يسار الصورة.
المصدر: عفاف عباس، مصدر سابق، ص 120.

الملحق رقم 05:

صورة توضح سهل أميحراث

المصدر: عفاف عباس، مصدر سابق، ص 120.

الملحق رقم 06:

صورة توضح معسكر كوبولاني من الخارج.

المصدر: عفاف عباس، مرجع سابق، ص 122.

الملحق رقم 07:

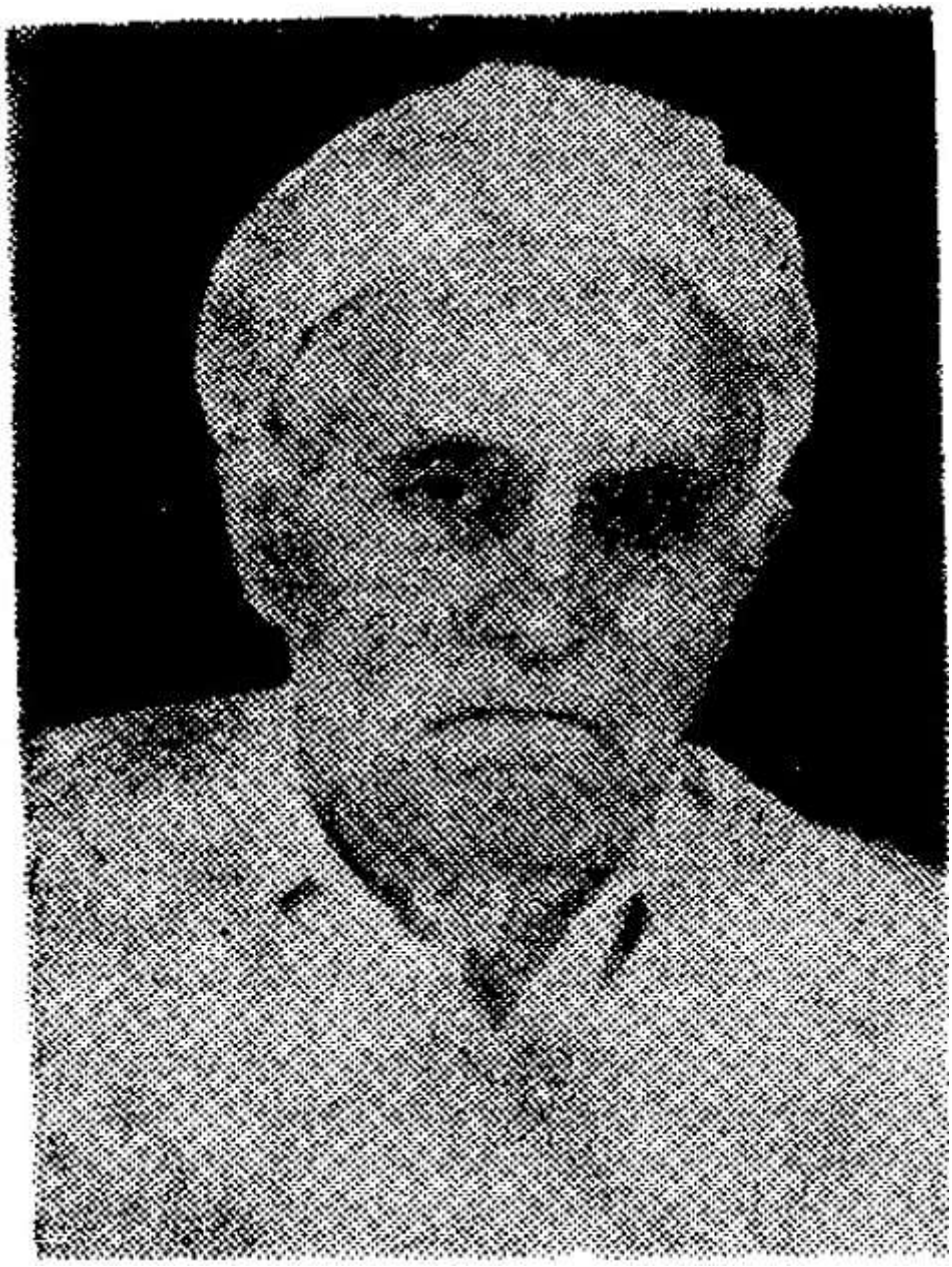

صورة الشيخ ماء العينين قائد المقاومة المسلحة في موريتانيا.

المصدر: بهلول عبد الخالق، مرجع سابق، ص59.

الملحق رقم 08:

صورة الزعيم السياسي الموريتاني أحمد ولد حرمة بابانا.

المصدر: http://ar.m.wikipedia.org/wik/horma-ouldbahana

تمت الزيارة في: 2020/08/30 على الساعة: 17:56.

الملحق رقم 09:

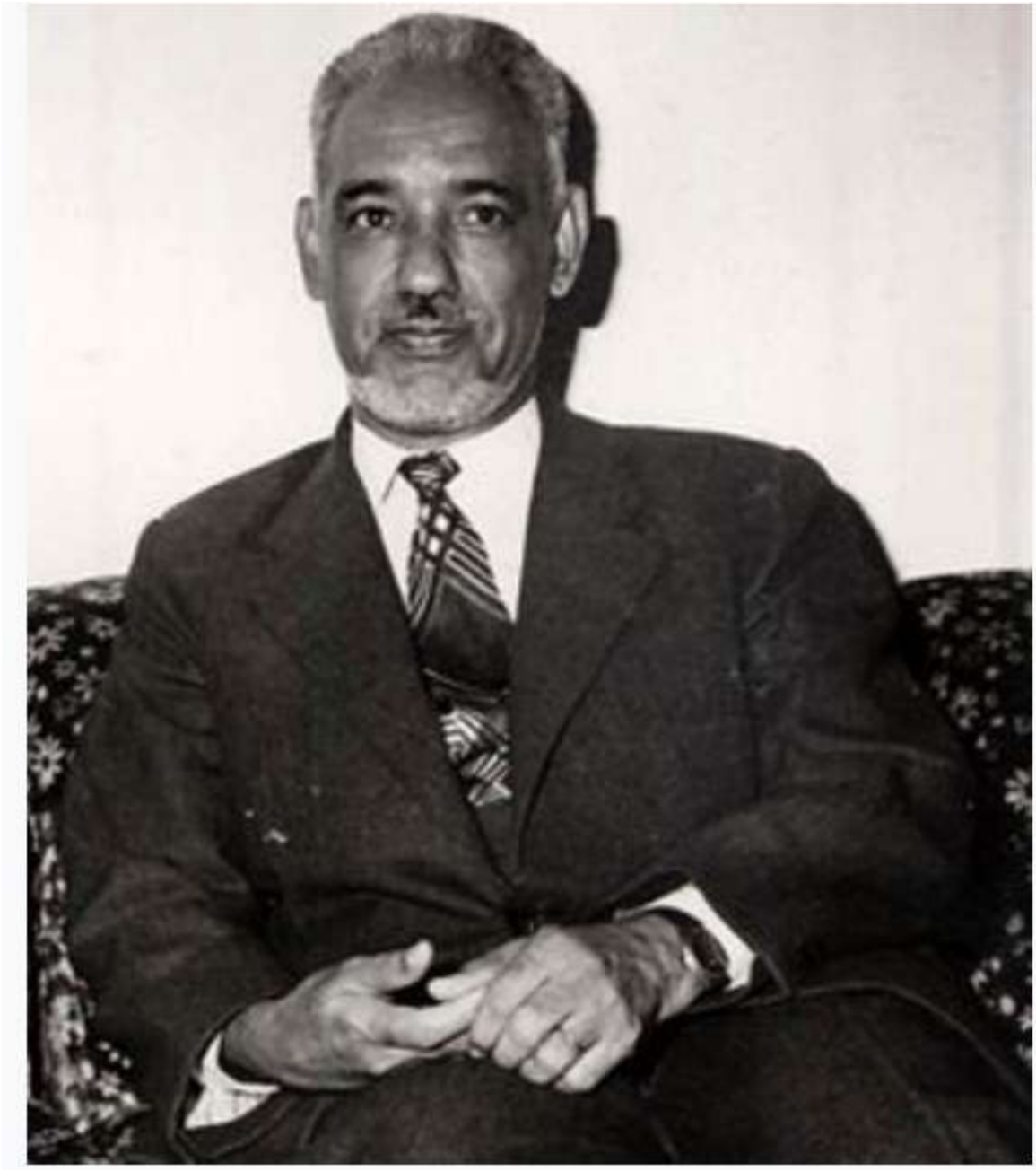

صورة أول رئيس للجمهورية الموريتانية المختار ولد داده

المصدر: https://ar.wikipedia.org.wik/moktarouldbabana

تمت الزيارة في 2020/08/30 على الساعة: 18:01 .

المصادر
والمراجع

قائمة المصادر:

1. ابن العتيق ماء العينين، الرحلة المعنية 1938، تح، محمد الظريف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
2. أبو زكريا يحي ، موريتانيا المسلمة بين الإسلام والتغريب، دار ناشري، الكويت، 2003.
3. بن الشيخ بريان بحيد القلقمي الإدريسي، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق وجهودهم العلمية وقضاياهم العامة من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الهجريين، دار النشر الدولي، السعودية، 2002.
4. بن حامد المختار، حياة موريتانيا، حوادث السنين، أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، تح: أحمد بن أحمد سالم، 1993.
5. الرائد جلييه/ التوغل في موريتانيا، اكتشافات...استكشافات...غزو، تر: محمدن ولد حمينا، دار البيضاء، الكويت، 2009.
6. الزهيري قاسم ، مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية الموريتانية، تق عبد الهادي التازي، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1991.
7. السوسي محمد المختار، المعسول، ج 4، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1960.
8. الشنقيطي أحمد بن أمين ، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة حارة الروم، بيروت، 2004.
9. العربي اسماعيل ، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
10. غاستون دوفور، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق17-1920، تعريب المقدم محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرتين 21/15 للنشر والتوزيع، نواكشوط، 2012.
11. مقلد محمد يوسف ، موريتانيا الحديثة (غابرها- حاضرها) أو العرب البيض في أفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.
12. النحوي خليل، بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والاتساع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (الحاضر).

المصادر الأجنبية:

الفرنسية:

1. Commandant frèrjean, Mauritanie 1903-1911, mémoire de randonnées et guerre au pays des beïdanes- présenté au noté désiré- Vuillemin geneviève, karthala, paris, 1995.
2. Coppolani xavier, moritanie saharienne (novembre 1903 mai 1904) mission d'organisation des teritoires du tangant, l'armatian, paris, 1997.
3. Marty Paul, les tribus de la haute mauritanie, publication de comité de l'Afrique française, paris, 1914.

المراجع:

1. بن محض الحسن ، تاريخ موريتانيا الحديث (من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الاستعمار 1055هـ/1322هـ - 1645م/1905م)، دار الفكر، نواكشوط، 2010.
2. الجمل شوقي وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة، الدوحة، 1987.
3. داهش محمد علي ، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، العراق، 2004.
4. راشد أحمد اسماعيل ، تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2004م.
5. السيد محمود ، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000.
6. شاكر محمود ، موسوعة التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر- بلاد المغرب)، ط2، ج14، المكتب الإسلامي، 1996.
7. صقر جوزف ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم القبائل العربية، موريتانيا، جيبوتي، الصومال.

8. العبودي محمد بن ناصر ، إطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر، الرياض، ط1، 1998.
9. محمد علي ذهني إلهام ، جهاد الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988.
10. المحيشي عبد القادر مصطفى وآخرون، جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، دار الجماهرية، ليبيا، 2000.
11. النبراوي فتحية ، قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، مشاة المعارف، الاسكندرية، 1983.
12. ولد بيه محمد المجبوب ، موريتانيا جذور وجسور، مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع، نواكشوط، 2016.
13. ولد حامد المختار ، حياة موريتانيا الجغرافيا، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، 1994.
14. ولد سالم حماه الله ، تاريخ بلاد شنكيط (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربة الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1، لبنا، 2010.
15. ولد محمد و أحمد سالم وآخرون، تاريخ القضاء في موريتانيا من عهد المرابطين إلى الاستقلال، مركز البحوث والدراسات الإدارية، تونس، 1997.

المراجع الأجنبية:

الانجليزية:

1- conklin Acile, a mission to cévilize- the republicaine idean of impire in France and west africa 1895-1930, stanford university press, U.S.A, 1997.

الفرنسية:

1. De Benoist Joseph Roger, eglise et pouvoir colonial au soudan francaise- administrateur et missionnaires dans la bouche du niger (1885-1945) karathala, paris, 1987.
2. Edmond Bernus et autres, nomades et commandants- administration nomades l'ancienne A.O.F karthala, paris, 1993.
3. zanco Jean- philippe, dictionnaire ministres de la marine 1689-1958, spm, paris,2011.

المجلات والدوريات:

1. بن حمادي محمد عبد الرحيم، التنمية البشرية في موريتانيا من منظور جغرافي، المؤتمر الجغرافي الفلسطيني الثالث، انواكشوط.
2. حرمة الشيخ المختار ، النخب الفكرية والثقافية تشيد بمسيرة السياسي الراحل الزعيم أحمد ولد حرمة بابانا وتطالب بإنصاف تاريخه، جريدة المشغل، نصف شهرية، وكالة أنباء الأطلس، العدد 103، 2-12-2015.
3. محمد الراضي بن صدفن، الاستعمار وآثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية، عصور جديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد 11-12، 2013-2014.
4. المؤتمر الرابع للوزراء الأفارقة المكلفين بالحالة المدنية، انواكشوط، 4-8 دجمبر، 2017.
5. ولد جقدان أمهادي، الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة إلى الاستقلال الوطني، مجلة دراسات، العدد1، 2012.

الأجنبية:

الانجليزية:

1. huillery Elise; the impact of european settement within french west africa : did précolonial prosperous areas fall behind ? journal of african economies, oxford university press, U.K, 2010.

الفرنسية:

1. vuillemin Geant désiré. G–M ; coppolanien mauitanie, in, revue et d'histoire des colonies, tome 42, N 148–149, troisième et quatrième trimestres 1955.

الرسائل الجامعية:

1. الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المرني (658هـ–706هـ/1276–1306م)،مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ إسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2004.
2. بن الحسين الطيب بن عمر ، السلفية وأعلامها في موريتانيا، بحث مقدم لنيل درجة ما جستير، جامعة الفرى، كلية الدعوة وأصول الدين، فرع العقيدة، المملكة العربية السعودية، 1995.
3. بهلول عبد الخالق ، الحركة التحررية في موريتانيا (1903–1960)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة تبسة، 2017
4. حادو الزهرة ، الحركة الوطنية الموريتانية نشأتها وتطورها 1903 – 1960 ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار، 2018–2019.
5. صابر نور الدين، الدور الاستعماري كزافيي كوبولاني في الجزائر وموريتانيا 1866–1905،أطروحة الدكتوراه، تلمسان، 2017–2018.
6. عباس عفاف ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903–1960، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2014–2015
7. علي سلمان علي بدوي ، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903–1960) شهادة الماجستير، جامعة القاهرة، 2003
8. مبروكة الطالبي، جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا من خلال الفترة الاستعمارية 1903– 1960م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018–2019.

الأجنبية:

الفرنسية:

1- Bonte Pierre, l'émirat de l'adrar- histoire et anthropologie d'une société tribale du sahara occidental- thèse de doctorat d'état, spécialité en ethnologie et anthropologie social, ehess, paris, 1998.

2- Ould mohamed Sidi mohamed, l'évolution de la pèche en mauritanie depuis l'indépendance à nos jours (1960-2009), thèse de doctorat, spécialité histoire contemporaine, UFR langues, arts et science humaines, ULR, paris, 2010.

الموقع الالكترونية:

1. http://www.algazeera.com

تمت الزيارة في 05-08-2020 على الساعة 19:54.

2. http://ar.m.wikipedia.org/wik/horma-ouldbahana

تمت الزيارة في: 2020/08/30 على الساعة: 17:56.

3. https://ar.wikipedia.org.wik/moktarouldbabana

تمت الزيارة في 2020/08/30 على الساعة: 18:01 .

4. http://bibsanhadjablogspot.com

المختار ولد داده، مذكرات المختار ولد داده موريتانيا رهان التحديات تمت الزيارة في 2020/08/05 على الساعة: 18:45.

5. http://bibsanhadjablogspot.com

تمت الزيارة في 2020/08/30 على الساعة: 11:38.

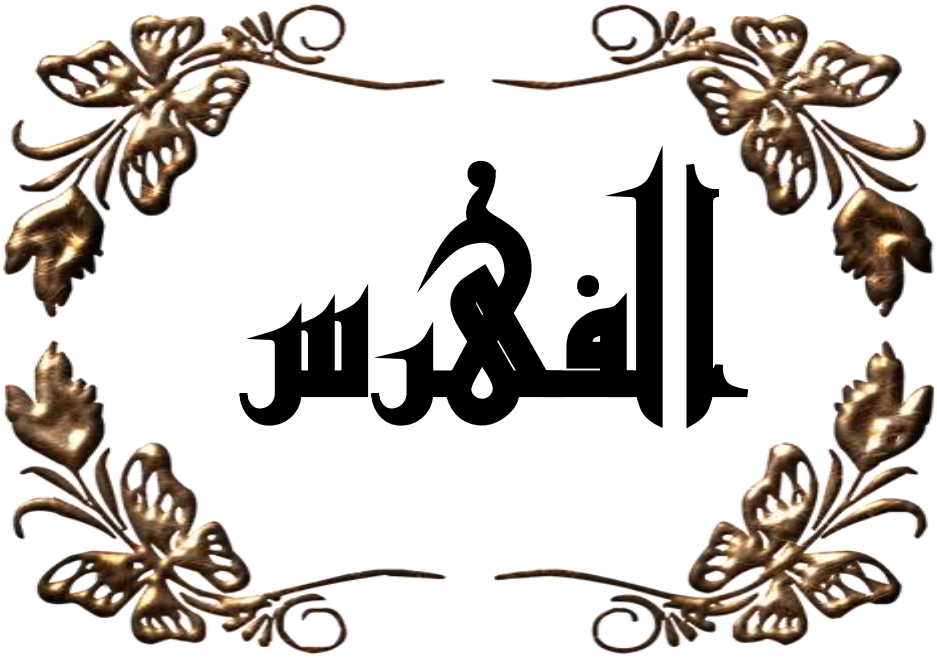
الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

فصل تمهيدي: لمحة تاريخية حول موريتانيا

المبحث الأول: أصل التسمية:..... 7

1. صحراء الملثمين:..... 7
2. بلاد التكرور:..... 8
3. بلاد الشنقيط..... 8
4. تراب البيضان 8
5. بلاد المغافرة 9
6. موريتانيا 9

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي والفلكي..... 10

المبحث الثالث: أصل سكان موريتانيا..... 13

1. الزنوج 13
2. البربر: 13
3. العرب:..... 14

المبحث الرابع: الوضع العام في موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي 15

1. أوضاع القبائل الموريتانية..... 15
2. العلاقات الفرنسية بالقبائل الموريتانية..... 17

الفصل الأول: الاحتلال الفرنسي لموريتانيا

المبحث الأول: الحماية الفرنسية على موريتانيا..... 26

1. دور كوبولاني في احتلال موريتانيا 26
2. مراحل التغلغل الفرنسي في موريتانيا 34

1.2. مرحلة الاحتلال الغير مباشر 34
2.2. مرحلة الاحتلال المباشر..... 35

المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية المطبقة في موريتانيا 43

1. السياسة الاستعمارية في المجال الإداري..... 43
2. السياسة الاستعمارية في المجال الاقتصادي 44
3. السياسة الاستعمارية في المجال الاجتماعي والثقافي..... 46
4. السياسة الاستعمارية في المجال السياسي 46
5. السياسة الاستعمارية في المجال التعليمي 47

المبحث الثالث: المقاومة الموريتانية ضد الاحتلال 51

أولا: المقاومة الموريتانية المسلحة 51

1.1 المرحلة الأولى 1903-1905..... 51

2.1. المرحلة الثانية 1905 إلى 1912 53

3.1. المرحلة الثالثة من 1912- 1934 55

ثانيا: المقاومة الثقافية 57

المبحث الرابع: رد فعل الاحتلال الفرنسي ضد المقاومة 63

الفصل الثاني: الحركة الوطنية في موريتانيا.

المبحث الأول: ظهور الحركة الوطنية 66

أولا: عوامل ظهورها 66

ثانيا: اتجاهات الحركة الوطنية الموريتانية 68

المبحث الثاني: تطور الحركة الوطنية 72

1. رابطة الشباب الموريتاني: A.J.M 73

2. حزب الشباب الموريتاني 73
3. جمعية الشبيبة الموريتانية 74
4. حزب التجمع الموريتاني 74
5. حزب النهضة 74

المبحث الثالث: أهم زعماء الحركة الوطنية..... 76

1. أحمد ولد حرمة بابانا 76
2. المختار الحامد 77
3. المختار ولد داده 78

المبحث الرابع: الموقف الفرنسي من الحركة الوطنية 80

- المشروع الأول 80
- المشروع الثاني 80
- المشروع الثالث..... 81
- قانون الإيطار 81

الفصل الثالث: الطريق نحو الاستقلال.

المبحث الأول: قيام الحكومة الموريتانية 84

المبحث الثاني: صدور دستور 1959 87

المبحث الثالث: استقلال موريتانيا 91

خاتمة 96

الملاحق 101
قائمة المصادر والمراجع 111
الفهرس